الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف - المسيلة

كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية
قسم التاريخ
الرقم التسلسلي : □□□□□□□□/2019
رقم التسجيل: 435096326

الدولة المرابطية من خلال المصادر الموحدية بين الحقيقة والتزييف
(التاريخ المذهبي: الفقهاء أنموذجا)

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في :

شعبة: التاريخ تخصص: تاريخ الغرب الإسلامي

إعداد الطالب: إشراف: خير عامر
سالمين اليزيد

تاريخ المناقشة: 2019/06/20

لجنة المناقشة		
الأستاذ(ة)	الجامعة	الصفة
- د. إبراهيم مرزقلال	جامعة محمد بوضياف - المسيلة	رئيسا
- د. عامر خير	جامعة محمد بوضياف - المسيلة	مشرفا ومقررا
- د.عبد العزيز شاكي	جامعة محمد بوضياف - المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية: 2019/2018

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

اللهم لك الحمد والشكر على فضلك ونعمك بأن بصرتنا بمعرفة العلم و نور الفهم، ولك الحمد ربي على توفيقك لنا ومنحنا قوة الإرادة والصبر من أجل انجاز هذا العمل وعملا بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: من لم يشكر الناس لم يشكر الله

فإننا نتقدم بالشكر الجزيل للدكتور عامر خير الذي تكرم بالإشراف على هذه المذكرة والذي لم يبخل علينا بتوجيهاته ونصائحه القيمة التي كانت عونا لنا في إتمام هذا البحث.

وشكر آخر موصول الى الأستاذ عبد الغني حروز الذي أفادنا كثيرا طيلة مسيرة بحثنا دون أن ننسى شكرنا وتقديرنا لكل من أمد لنا يد العون ولو بكلمة أفادتنا ونخص بالذكر حمزة حساني ، هيثم سالمين، لصفر محمد، و الزميلة بوغزولة نورة

اليزيد

إهداء

إلى الوالد الكريم الذي بذل الغالي والنفيس لأجل أن أتم مشواري التعليمي وانتظر

بشوق ولهفة كبيرين حتى يرى هذا العمل

إلى الوالدة الكريمة التي عبدت دعواتها لي طريق الخير والتوفيق

أسأل الله أن يلهمني القدرة والعون على برهما.

إلى أخواتي وإخوتي كل واحد باسمه، والأهل والأقارب والأصدقاء

إلى كل من علموني من الأساتذة الكرام الذين رافقوني طوال مسيرة دربي الدراسي

أهدي هذا العمل المتواضع

قائمة المختصرات

الرمـــــز	المعنى
تر	ترجمة
ج	جزء
ص	صفحة
ط	طبعة
م	ميلادي
مج	مجلد
هـ	هجري
د.ط	دون طبعة
د.ت	دون تاريخ

مقدمـــــة

مقدمة:

لقد كان الغرب الإسلامي من أهم المواقع التي ساهمت في إثراء التاريخ بأحداث مهمة، فقد جمع بين الطبيعة والادب وجمع بين شساعة إقليمه وعلو مراتبه.

وشهد المغرب الإسلامي خلال القرن الخامس الهجري – الحادي عشر ميلادي تطورات وتغيرات مست جميع المجالات السياسية والإجتماعية والثقافية، ومن الدول الكبرى التي ذاع صيتها دولة المرابطين التي لعبت دورا هاما في التاريخ الإسلامي، وتمكنت من رفع راية الإسلام في ربوع السودان الغربي ونشر الثقافة الإسلامية في القبائل البربرية المختلفة، والتوسع في بلاد الأندلس وهي التي قامت على أساس جهود ثلة من فقهاء المالكية بالغرب الإسلامي، فهم الذين نظروا لمشروعها الإسلامي ومهدو السبل لتحقيقه على مسرح تاريخ، ويتعلق الأمر بالجيل الأول من الفقهاء المرابطين بقيادة أبي عمران الفاسي ووجاج بن زولو اللمطي، ثم إنخرطت الأجيال اللاحقة من الفقهاء في هذا المشروع، فمكنوا الدولة من الإرتقاء في سلم النفوذ وساهموا في تدبير شؤون الدولة إلى جانب شركائهم في سلطة أمراء وقادة عسكرين.

ولعل إضطلاع الفقهاء المرابطين بهذه الوظائف السامية في خدمة للدولة والمجتمع أكسبهم مكانة متميزة في السلم الإداري والهرم الاجتماعي، مما عرضهم لحملة من النقد الشديد من طرف فئة واسعة من أهل القلم، وخاصة من المؤرخين الموحدين ومؤسسي دولتهم المهدي إبن تومرت الذي شنّع بهم، فتعرضت من خلالها الدولة المرابطية وفقهائها

إلى تشويه، وسودت صورة الفقهاء السياسية والإجتماعية، وتسفيه مواقفهم الفكرية والدينية مما يجعل هذا الموضوع جدير بالمساءلة التاريخية، وهذا ما سيكون موضوع دراستنا التي جاءت بالعنوان : **الدولة المرابطية من خلال المصادر الموحدية " التاريخ المذهبي الفقهاء أنموذجا" 472-539هـ/1079-1145م .**

1- أهمية الموضوع

وللموضوع أهمية كبيرة لأنه يسلط الضوء على الفقهاء في الدولة المرابطية وتعرضهم إلى حملة من الإنتقادات وإتهامات من طرف مؤسس دولة الموحدين المهدي ابن تومرت ومؤرخي البلاط الموحدي، ويتعرض هذا البحث لظروف تأسيس دولة المرابطين على أيدي الفقهاء وأثرهم البالغ في توحيد الأندلس والمغرب، ومساهمتهم في تنظيم شؤون الدولة، فبرغم من أهمية الموضوع إضافة إلى الطابع الذي تكتسيه مثل هاته الدراسات التاريخية، والتي تلزم على الباحث إعمال فكره وتوخي الحذر حتى يتمكن من الخروج بإستنتاجات هامة حول الموضوع.

2- أسباب اختيار الموضوع

أما عن أسباب وأخذ وقبول هذا الموضوع تعود إلى:

- ✓ محاولة الكشف عن التشويه الذي طال تاريخ الدولة المرابطية والفقهاء من طرف الموحدين

- ✓ الرغبة في معرفة أهم فقهاء الدولة المرابطية وأثرهم في تثبيت دعائم المذهب المالكي في بلاد المغرب الإسلامي
- ✓ المساهمة في إثراء المكتبة الجامعية بهذا النوع من البحوث
- ✓ إبراز أهم التهم التي وجهت إلى الفقهاء من طرف الموحدين
- ✓ الحب والرغبة في الإطلاع على هذا الموضوع، والرغبة في إثراء رصيدنا المعرفي حول الدولة المرابطية وفقهائها

3- الإشكالية

ومن خلال المعطيات التي سبقنا ذكرها دفعتنا إلى طرح الإشكالية التالية: فيما تتمثل أبرز تهم المصادر الموحدية للفقهاء المرابطين؟ ولماذا تم تسويد صورتهم السياسية والإجتماعية وتسفيه مواقفهم الفكرية والدينية؟

وتندرج تحت هذه الإشكالية عدة أسئلة مهمة تخدم موضوعنا:

- ✓ ما مدى مساهمة الفقهاء في تأسيس دولة المرابطين؟
- ✓ وفيما تمثلت أدوارهم في الدولة المرابطية؟ وفيما تجلت مكانتهم الاجتماعية والسياسية؟
- ✓ كيف ساهموا في معركة الزلاقة وتوحيد الأندلس والمغرب؟ ومدى مساهمتهم في إسقاط أمراء الطوائف؟
- ✓ من هو إبن تومرت؟ وماهي إتهامته للفقهاء؟

✓ فيما تمثلت إدعاءات مؤرخي البلاط الموحدي؟

4- منهج الدراسة

أما المنهج المتبع فلقد استعملت المنهج التاريخي بآلياته المختلفة منها المنهج التاريخ الوصفي واستعملته في الفصل الأول وهو المنهج القائم على سرد الأحداث، واعتمدت أيضا على المنهج التحليلي في البحث، وتخلل عملية التحليل النقد لتبين الحقائق والجوانب الخفية واستعملته في الفصل الثاني.

5- خطة الدراسة

ومن خلال المادة العلمية التي اعتمدنا عليها قسمت بحثي إلى مقدمة وفصل تمهيدي وفصلين وخاتمة .

أما **المقدمة** فتضمنت أهمية الموضوع والمنهج المتبع مع تقديم لأهم المصادر والمراجع ويليها **الفصل التمهيدي** تحت عنوان "نبذة تاريخية عن الدولة المرابطية وتشويه التاريخ الإسلامي" قسمته إلى مبحثين، كل مبحث ضم مجموعة من العناوين، ففي المبحث الأول تعرضت إلى ذكر أصل المرابطين وقيام الدولة ومرحلة التأسيس، وتناولنا أيضا مرحلة التوسع وضم بلاد الأندلس، وبعدها مرحلة التراجع والإنهيار، أما المبحث الثاني خصصته لذكر تشويه تاريخ الإسلامي، وخصصنا نموذجا عن ذالك بالدولة الأموية

أما **الفصل الأول** كان بعنوان " أثر ومكانة الفقهاء في الدولة المرابطية" حيث يحتوي على مبحثين، فخصصنا المبحث الأول عن أثر الفقهاء وأدوار الفقهاء في الدولة المرابطية،

ووضحنا من خلاله أثرهم في الوحدة السياسية والمذهبية ودورهم في موقعة الزلاقة، وأثرهم ودورهم في توحيد العدوتين المغرب والأندلس وإسقاط أمراء الطوائف، أما المبحث الثاني والذي كان بعنوان مكانة الفقهاء في المجتمع والسلطة، فتناولنا فيه مكانة الفقهاء الأجتماعية ومكانتهم في السلطة، من المستشارين إلى القضاة

أما **الفصل الثاني** تحدثنا فيه عن الفقهاء المرابطين وإتهامات الموحدين، حيث يحتوي على مبحثين تطرقنا في المبحث الأول لإبن تومرت وتعريف بشخصيته، وحيثيات مواجهته للفقهاء، وأبرز إتهامته لهم، أما المبحث الثاني كان حول إدعاءات مؤرخي البلاط الموحدي على الفقهاء، وتمكنا من أبراز الأتهامات العقدية والسياسية ولإجتماعية وقضية إحراق كتب الإحياء للغزالي.

وختمنا بحثنا بخاتمة كانت عبارة عن إستنتاجات حول الموضوع، أجبت من خلالها على الإشكالية والتساؤلات المطروحة في المقدمة، ودعمت المذكرة بملاحق والتي كانت عبارة عن خريطة ورسائل تخص الموضوع.

6- دراسة المصادر والمراجع

لقد إعتمدت في إنجاز مذكرتي عل عدة مصادر مهمة ومنها أبرز المصادر الموحدية، ومصادر الدولة المرابطية ومن جملة هذه المصادر:

أ- أعز ما يطلب لمحمد بن عبد الله بن تومرت المهدي (ت524هـ/1129):

ويضموا هذا الكتاب مجموعة التعاليق والمختصرات والموضوعات والرسائل التي

كانت عبارة عن أسس دعوته، وهو مصدر مهم في بحثنا، لأنه حمل أبرز التهم النّي وجهت إلى الفقهاء

ب- **المعجب في تخليص أخبار المغرب "لعبد الواحد المراكشي" (ت621هـ/1224):** وهو مصدر مهم في بحثنا كونه كان يكتب للبلاط الموحدي، وكان بمثابة الأصل لكل الإنتقادات التي وجهت إلى الفقهاء

ت- **اخبار المهدي ابن تومرت لكاتبه "أبي بكر الصنهاجي البيذق" (ت أواخر القرن 6هـ/12م):** والذي يعتبر مصدر موحدي لأنه كان أحد تلاميذ المهدي ابن تومرت، وكونه مؤلف شارك بنفسه في صنع الوقائع فأفادنا في الفصل الثاني

ث- **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب "إبن عذارى المراكشي (كان حيا سنة 712هـ/1312):** اعتمدت كثيرا على الجزء الرابع الذي خصصه لتاريخ الدولة المرابطية من حيث النشأة، وتكمن أهميته في كونه إعتمد على المصادر الأندلسية، وأحتوى على كثير من المعلومات المهمة عن الدولة المرابطية وتطورها التاريخي وإعتمدت عليه في مراحل البحث

ج- **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس لأبن زرع (ت726هـ/1325م):** والذي حوى الكثير من التفاصيل المهمة عن الدولة المرابطين في معظم مراحلها، وأفادني كثيرا في مراحل البحث وخاصة في الفصل الأول

ح- **الصلة "لأبي القاسم خلف الله بن عبد الملك المعروف بابن بشكوال (578هـ/1198م):** وهو مصدر مهم وعني بممن عاش في الفترة المرابطية، وقد أثنى عليه العلماء ووثقوه، إسمه على تتمت لكتاب سابق وتاريخ علماء الأندلس للقاضي الفرضي (ت403هـ) بدأ حيث إنتهى إبن الفرضي ثم مضى يترجم لما جاء بعده، وقد حوى على أخبار التراجم التاريخية التي تتعلق بأحوال العلماء والفقهاء وقد أفادني كثيرا في التعريف بالفقهاء

7- المراجع:

ومن بين المراجع التي استفدت منها:

أ- **فقهاء المالكية والتجربة السياسية الموحدية في الغرب الإسلامي لمؤلفه "لخضر بولطيف"**: حيث تناول هذا الكتاب الفقهاء المالكية والحركة الموحدية وأبرز من خلاله مواجهة الفقهاء لإبن تومرت واستفدنا منه في الفصل الثاني خاصة في المبحث المتعلق بابن تومرت

ب- **قيام دولة المرابطين لكاتبه "حسن أحمد محمود"**: والذي يعد من أهم الدراسات التاريخية الجادة، ووظفته في معظم جوانب البحث، خاصة لتحليلاته لمواقف الفقهاء المرابطين، وآرائه في التأريخ للسياسة المرابطية

ت- **دولة الإسلام في الأندلس "لمحمد عبد الله عنان"**: خاصة الجزأين المتعلقين بعصر الطوائف والمرابطين في الأندلس

ث- **الأندلس في عصر المرابطين لمؤلفه "سعدون نصر الله "**: إعتمدت عليه كثيرا في الفصل الأول، فجاءت معلوماته قيمة مفيدة عن دولة المرابطين والفقهاء في الدولة، فهو يعد مرجع مهم

8- الصعوبات:

والحقيقة أن خوض غمار هذا البحث والإبحار فيه قد اكتنفته صعوبات كثيرة ومنها:

- ✓ صعوبة التحكم في المادة العلمية وذلك لتنوع وتشعب المصادر خاصة في الترجمة للفقهاء المرابطين
- ✓ التقيد بزمن إكمال هذه الدراسة خلال مدة زمنية محددة.

الفصل التمهيدي:

نبذة تاريخية عن الدولة المرابطية

وتشويه التاريخ الإسلامي

أولا: نبذة تاريخية عن الدولة المرابطية

1- الدعوة المرابطية وتأسيس الدول

2- مرحلة القوة والتوسع

3- مرحلة التراجع والإنهيار

ثانيا: تشويه التاريخ الإسلامي الدولة الأموية "أنموذجا"

1- تشويه تاريخ الإسلام

2- التشويه التاريخي للدولة الأموية

أولا: نبذة تاريخية عن الدولة المرابطية

1- الدعوة المرابطية وتأسيس الدولة:

قبل البدء في موضوع الدعوة وتأسيس الدولة المرابطية ارتأينا أن نتعرف على أصحاب هذه الدعوة وحقيقة تسميتهم، فلقد أجمع أغلب المؤرخين على أن أصلهم عربي من حمير[1]، وأن مجموعة من هذه القبائل خرجت من اليمن في تاريخ غير مضبوط واتجهت نحو إفريقيا منتشرة من غدامس شرقا إلى المحيط الأطلسي غربا، ومن جبال درن شمالا الى تخوم السودان جنوبا[2] في حين ذكر احد المؤرخين على أنهم رحلوا من مصر الى بلاد المغرب مع الفاتح موسى بن نصير، ووصلوا الى طنجة رفقة طارق بن زياد فوقع اختيارهم على الصحراء كموطن لهم[3] غير أن هناك من اعتبرهم بربرا[4]، وتسنيتهم بالمرابطين ترجع حسب بعضهم الى الانتصار الذي كان حليف لمتونة *.

---

[1] عز الدين إبن الأثير: الكامل في التاريخ، ط3، مر: محمد يوسف الدقاق، دار الكتاب العلمية، بيروت، 1998م، مج8، ص ص 327-328؛ مجهول: الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تحقيق: سهيل زكارة وعبد القادر زمامه، دار الرشاد الحديثة، بيروت، 1979، ص 19؛ أحمد خالد ناصر السلاوي: الإستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق: أحمد الناصري، منشورات وزارة الثقافة والإتصال، دار اليضاء، 2001م، ج2، ص 195.

[2] حسين مؤنس: تاريخ المغرب وحضارته من قبيل الفتح الإسلامي إلى الغزو الفرنسي، ط1، العصر الحديث لنشر والتوزيع، بيروت، لبنان،1992م، مج3، ص 10.

[3] زين الدين بن عمر بن مظفر بن الوردي: تاريخ ابن الوردي، ط1، ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1996م، ج1، ص 8.

[4] إبراهيم القادري بوتشيش: المغرب ولأندلس في عصر المرابطين (مجتمع، الذهنيات، الأولياء)، ط1، دار الطليعة، بيروت، لبنان، 1993م، ص8.

*لمتونة: من بطون صنهاجة وأهلها رحال في الصحراء.أنظر: أبو عبيد البكري: المغرب في ذكر بلاد إفرقيا والمغرب، جزء من كتاب المسالك والممالك، مكتبة المثنى بغداد، د.ت، ص 164.

بإحدى معاركها حيث أبدى فيها المرابطون صبرا شديدا وردها بعضهم الى انتصارهم على قبيلة برغواطة* سنة 450هـ/1058م.

كما أطلق على القبائل الصنهاجية إسم الملثمين، وأصبح اللثام شعارا عرفوا به حتى سموا بالمرابطين أما عن سبب تلثمهم فقد وردت روايات عديدة[1].

اعتنق الملثمون الإسلام بعد فتح الاندلس[2] وكان دينهم قبل ذلك المجوسية[3] وكانت رئاستهم في تلك المرحلة في قبيلة لمتونة[4] (أنظر: الملحق رقم:01،ص75)والتي اتخذت النظام الملكي وكان ملكهم أيام عبد الرحمن الداخل الأموي ثيولوثان بن تيكلان اللمتوني[5]. وقد حارب هذا الملك القبائل الوثنية ونشر بينها الإسلام، وبعد وفاته عام 222م/837 م خلفه حفيده الذي دام حكمه حتى وفاته عام 287هـ/899 م حيث خلفه

---

* برغواطة: هي عبارة عن مجموعة من القبائل المغربية اتبعت طريق أبو صبيح الذي تنبأ وسن لهم شرائع غريبة وتولى بعده أباه صالح الذي شرع لهم الديانة التب اتبعوها بعده وتم القضاء عليها في عصر المرابطين. أنظر: أبو زيد عبد الرحمان ابن خلدون: كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، مؤسسة الإعلامي للمطبوعات، بيروت، لبنان، 1971م، ج6، ص 207.

[1] أبو العباس شمس الدين أحمد بن أبي بكر بن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، مج5، ص 129.

[2] أبن الأثير: المصدر السابق، ص 327؛ السلاوي: المصدر السابق، ج1، ص 159.

[3] مجهول: المصدر السابق، ص 17.

[4] ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص 181.

[5] محمد بن أبي القاسم الرغيني: المؤنس في أخبار إفرقية وتونس، ط3، تحقيق محمد شمام، المكتبة العتيقة، تونس، 1387هـ، ص ص 102-103.

ابنه تميم الذي قتل عام 306 هـ / 920 م على يد مشايخ صنهاجة [*] ، فلم يجتمعوا على أحد بعده، أين اختلفت كلمتهم وتفرقت أهوائهم مدة من 120 سنة، إلى أن قام فيهم الأمير أبو عبد الله محمد بن تيفاوت، المعروف بتارشتا اللمتوني[1] وجاء بعده يحيى بن إبراهيم الجدالي سنة 427هـ، وبعد رحيله إلى الحج استخلف إبنه في مكانه، وعندما قضى حجه وزيارته هم بالرجوع إلى بلاده فمر بالقيروان، أين التقى الشيخ الفقيه أبا عمران الفارسي[**]، فرآه هذا الأخير محبا في الخير فأعجب به، وسأله عن فروض دينه فلم يجده يعرف منها شيئا لافتقارهم إلى من يقرؤهم القرآن ويدرس لهم العلم الشرعي، إلا أنه حريص على التعلم، صحيح العقيدة والنية [2]، فطلب يحيى ابن إبراهيم من الشيخ أن يبعث معه بعض طلبته ليقرؤهم القرآن ويفقههم في الدين لكن تلامذة الشيخ استعصوا دخول أرض الصحراء فأرشده بعدها إلى فقيه ببلد نفيس [***] من أرض المصامدة واسمه

---

[*] صنهاجة: تنتسب هذه القبيلة إلى قبيلة حمير اليمنية تعرف بالترحال وهي من أهم القبائل البربرية ويندرج تحتها حوالي 70 قبيلة منهم مسوفة، لمطة، لمتونة ... وغيرها. أنضر أبى العباس القلقشندي: صبح الأعشى، ب.ط، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية، مصر، ج1، ص 363.

[1] سعدون بن عباس نصر الله: دولة المرابطين في المغرب والأندلس "عهد يوسف بن تاشفين"، ط1، دار النهضة العربية، بيروت،1985م، ص13.

[**] أبا عمران الفاسي: من بني غفجون ولد في مدينة فاس نسب إليها ثم رحل اى القيروان ودرس على يد أبي الحسن القباسي، وقصد بغداد حيث حضر مجلس الفقيه ابى بكر بن طيب، ثم رجع إلى القيروان وبقي فيها إلى أن وفته المنية سنة 470هـ/1038م. انظر: المرجع نفسه، ص 20.

[2] الرغيني: المصدر السابق، ص ص 104-105.

[***] نفيس: من المدن القديمة ببلاد المغرب تقع بالقرب من أغمات. أنظر: محمد عبد المنعم الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، ط2، تحقيق احسان عباس، مكتبة بيروت، لبنان،1984، ص 578.

وجاج ابن زورو اللمطي بعد أن كتب له، فصار يحيى إبن إبراهيم به حتى وصل إلى الفقيه فسلم عليه ودفع اليه الكتاب في رجب 430 هـ[1]، فانتدب الشيخ وجاج رجلا فاضلا من تلاميذه يدعى عبد الله ابن ياسين الجازولي * الذي خرج مع يحيى باتجاه جدالى التي انقادت له في بالبداية ثم خرجت عن طاعته لتشدده في النهي عن المنكر[2].

وأضحى يشكل خطرا حقيقيا على الأمراء والأشراف، فثقلت عليهم وطأته، فكان لابد من إخراجه من بينهم حفاظا على امتيازاتهم، وانتهت التجربة الإصلاحية بمؤامرة كادت أن تؤدي بحياته، بعد مؤامرة مدعومة من الأمراء والأعيان تزعمها فقيه محلي ويدعى الجوهر بن سكنى يؤازره اثنان من الأعيان هما أيار وابتنكوا فعزلوه وهدموا داره[3]، وهكذا غادر بن ياسين ديار الملثمين مع الأمير يحيى ابن إبراهيم الجدالي إلى حوض نهر السنغال للمرابطة في الجزيرة التي اختارها الأمير يحيى، وهناك أسس فيها رباطا[4] للعبادة ولمعالجة

[1] عبد الله محمد عبد الحليم ابن أبي زرع الفاسي: الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، صور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972م، ص 12.

[*] عبد الله بن ياسين: هو عبد الله بن مكوك بن سير بن الجازولي ولد في قرية تمامونت في طرف صحراء غانة درس على يد وجاج بن زولو ثم رحل إلى الأندلس في عهد ملوك الطوائف وحصل علما كثيرا، دخل المغرب الأقصى مع الأمير يحي الجدالي عام 430هـ/1038م إلى ديار جدالة؛ أنظر: البكري، المصدر السابق، ص 165

[2] ابن أبي زرع: المصدر السابق، ص 77.

[3] لسان الدين إبن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، ط1، تحقيق: محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1977م، ج1، ص 348.

[4] أقام ابن ياسين رباطه في الحوض الأدنى لنهر السنغال، وبقي إلى اليوم أسطورة شعبية يرددها السنغاليون ويتغنون بها، ولا تذكر كتب التاريخ رباطا غيره في بلادهم. أنظر: سعدون نصر الله، المرجع السابق، ص 24.

الأوضاع الناجمة عن مؤامرة أعيان الملثمين[1]. اجتمع حوله في هذا الرباط حوالي ثلاثة آلاف مرابطا[2].

بعد أن كثر أنصار ابن ياسين واستكمل قوته أمرهم بالخروج لتحقيق أهدافه وتوحيد قبيلة صنهاجة، فدانت له جدالة ، لمتونة و مسوفة434 هـ/1042م ، الأمر الذي دفع بباقي القبائل إلى إعلان انضمامهم لدعوة عبد الله والعمل على طاعته، وهكذا وحد الإمام ابن ياسين فروع قبيلة صنهاجة، واستكملت القوة الجديدة عصبيتها القبلية التي تقف إلى جانبها وتساندها[3].

2- مرحلة القوة والتوسع:

في عام 440 هـ/1048 م توفي الأمير يحيى بن إبراهيم الجدالي، فاختاره الإمام بن ياسين، بعد مشاورة المرابطين الأمير يحيى بن عمر اللمتوني 440 – 448 هـ/ 1048-1056م، وقد أدى الاختيار إلى تمرد قبيلة جدالة لخروج الإمارة منها فجهز ابن ياسين جيشا ضد المتمردين وردهم إلى الطاعة[4].

---

[1] نصر الله سعدون: المرجع السابق، ص 23.

[2] القادري بوتشيش: المرجع السابق، ص10.

[3] ابن أبي زرع: المصدر السابق، ص ص 126-127.

[4] حسن أحمد محمود: قيام دولة المرابطين صفحة مشرفة من تاريخ المغرب في العصور الوسطى، دار الفكر العربي، القاهرة، ص 147.

كان الأمير يحيى بن عمر مطيعا إطاعة عمياء لإمامه[1] فقد أقام عليه ابن ياسين الحد فتقبل ذلك بكل سرور، وقد استشهد الأمير يحيى بن عمر عام 447 هـ/1056 م في قتال ضد قبيلة برغواطة، وبعد قتله جعل ابن عمه يوسف ابن تاشفين *في مقدمة الجيش وزحف الى السوس أين تمكن من إخضاع تارودانت** وجبل درن*** وجزولة وماسة**** كما إستولى على أغمات***** التي حاصرها سنة 449هـ/1057م وجعلها عاصمة لهم[2]، وتولى بعده أبو بكر بن عمر القيادتين الروحية والعسكرية للمرابطين[3]، وخلال سنة 452هـ/1060م إستولى، المرابطين على لوائه، ثم قرر أبو بكر الرحيل إلى الصحراء لفك بعده أبو بكر بن عمر القيادتين الروحية والعسكرية للمرابطين وخلال سنة

---

[1] ابن أبي زرع: المصدر السابق، ص 127.

[*] يوسف ابن تاشفين: هو يوسف ابن تاشفين بن إبراهيم بن تورفيت بن ارتقطين بن منصور بن مصالة بن أمية بن وادلمي بن تالميت الحميري من قبيلة لمتونة الصنهاجية، ولد سنة 400هـ/1009م، وتوفي سنة 500هـ/1109م؛ أنظر: ابن عذارى المراكشي: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ط3، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1983م، ج4، ص 46.

[**] تارودانت: تقع بالسوس وأهلها يتبعون المذهب المالكي؛ أنظر: أبو عبيد الله شريف الإدريسي: القارة الإفرقية وجزيرة الأندلس مقتبس من كتاب نزهة المشتاق، تحقيق: إسماعيل الغربي، ديوان المطبوعات الجزائرية، 1983م، ص 131.

[***] جبل درن: يقع بالمغرب وهو جبل عظيم يعترض الصحراء؛ الحميري، المصدر السابق، ص243.

[****] ماسة: نهر ببلاد السوس بالمغرب به رباط الصالحين يبعد عن نول لمطة بثلاث مراحل؛ أنظر: الحميري، المصدر السابق، ص 522.

[*****] أغمات: تقع قرب وادي درعه وهي مدينتان إحداهما تعرف بأغمات وريكة ولأخرى بأغمات مليانة حيث تبعدان عن بعضهما بثمانية أميال ويسكنها البربر؛ أنظر: المصدر نفسه، ص46.

[2] ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص 129.

[3] أحمد مختار العبادي، في تاريخ المغرب والأندلس، ب.ط، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ص294.

الخلاف الذي نشب بين لمتونة ومسوفة وترك يوسف ابن تاشفين على المغرب هذا الأخير الذي تزوج بزوجته زينب النفزاوية[1]، كما ترك له أبو بكر ثلث الجيش، وتمكن يوسف بن تاشفين من إحكام سيطرته على السلطة بمساعدة زوجته زينب[2]، وبعودة أبي بكر بن عمر من الصحراء وحد ابن عمه يوسف قد سيطر على أمور السلطة المرابطية، فما كان منه إلا أن تخلى له عن القيادة ورجع إلى الصحراء، فعمل يوسف بن تاشفين على اختيار موقع مراكش لتأسيس عاصمة الدولة المرابطية الجديدة[3]، ثم واصل توسعاته ببلاد المغرب حيث دخل فاس صلحا سنة 455هـ/1063م، وبلاد ورغة وبلاد غمارة سنة 460هـ/1067 وفي تلك الأثناء تم إسترداد فاس من المرابطين مما اضطر يوسف بن تاشفين إلى ترك الجيش يحاصر قلعة فازار التي تم دخولها سنة 465هـ/1076م، وعمل على إخضاع عدة مناطق أخرى، وبعد ذلك وجه ويسف حملة إلى المغرب الأوسط حيث تم الدخول مدينة تلمسان، ومدينة مليلة *، جبال الريف وهران وجبال الونشريس حالية[4]،

[1] ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص 184.

[2] إبراهيم القادري بوتشيش: المرجع السابق، ص 12.

[3] ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص 184.

[*] مليلة: تقع غرب نهر ملوية لها سور حصين؛ أنظر: الإدريسي: المصدر السابق، ص 253

[4] إبراهيم القادري بوتشيش: المرجع السابق، ص 13.

وبعد ذلك تلقب يوسف بن تاشفين بأمير المسلمين وسلطان المغرب والأندلس[1]، كما عمل على تهديم أسوار مدينة فاس التي بنها أيام الأدارسة [2].

كما قام أيضا بالتوسع ببلاد الأندلس أين سنفصل في ذلك في الفصل الأول

3- مرحلة التراجع والإنهيار:

توفي يوسف بن تاشفين عام 500هـ/1106م، وخلف وراءه إمبراطورية واسعة تمتد من مدينة الجزائر شرقا إلى الأندلس غربا، ومن أعماق الصحراء جنوبا إلى طليطلة * شمالا، ورغم أن إبنه علي بن يوسف ** حاول أن يدير هذه الإمبراطورية وينظم شؤونها[3]، ولكن إنهارت وتراجعت وكانت من أهم العوامل التي ساعدت على إنهيار الدولة المرابطية:

لم يسجل المرابطون إنتصارات بعد معركة اقليش 501هـ/1108م بعدما تمكنوا من إخضاع بلاد الأندلس إليهم، فاندلعت الحروب الصليبية بالمشرق الإسلامي، فكانت

---

[1] عبد الكبير فارس المجدوب: موسوعة أعلام المغرب، ط1، تحقيق: محمد محي، دار العرب الإسلامية، بيروت، 1996م، ج1، ص 333.

[2] علي الخرنائي: جنى زهرة الأس في بناء مدينة فاس، ط3، تحقيق: عبد الوهاب ابن منصور، المطبعة الملكية، الرباط، 1991م، ص 41.

* طليطلة: تتوسط قرطبة وبلنسية والمرية وتعرف بحصانتها. أنظر: الحميري، المصدر السابق، ص 393.

** علي بن يوسف: هو علي بن يوسف بن تاشفين بن إبراهيم بن تارقوت اللمتوني ولد سنة 477هـ، بسبتة بويع له لما مات أبوه بمراكش، كان رجلا حليما وقورا صالحا. أنظر: أحمد ابن القاضي المكناسي: جذوة الإقتباس في ذكر من حل من أعلام مدينة فاس، دار المنصورة للطباعة والوراقة، الرباط، 1973م، ص 460 .

[3] عسام سالم سيسالم: جزر الأندلس المنسية (التاريخ الإسلامي لجزر البليار) (89-685هـ/708-1287م)، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، كانون الثاني 1984م، ص269-272.

مشجعة وساند لملوك الإسبان على محاربة المسلمين بالمغرب الإسلامي خاصة بعدما أصبح ملك أرغونة صاحب السيادة المطلقة على إسبانيا النصرانية[1]

دعوة الموحدين بإقامة دولة على أنقاض دولة المرابطين في المغرب والأندلس[2]

تدهور الأوضاع الاقتصادية وتأخر الأحوال الزراعي بسبب الجفاف والمجاعات[3]، وبعد وفاة علي بن يوسف سنة 533هـ/1138م حدثت الشحناء والمقاطعة بين قبائل لمتونه ومسوفة، وضعف سلطانه[4]، ولذلك تمكن الموحدون بسرعة من تصفية هذه الدولة ليحلو محلها،

ثانيا: تشويه التاريخ الإسلامي الدولة الأموية "أنموذجا"

1-تشويه تاريخ الإسلام:

تعرض التاريخ الإسلامي لتشويه وطمس بعض معالمه في كثير من الفترات التاريخية على يد كاتبيه، إذ أن كل طائفة تحقق نصرا تحاول طمس تاريخ من قبلها، ولكن لعبت الطائفية والمذهبية دورا في تشويه بعض الشخصيات التاريخية والدول

[1] محمد العروسي الموطي: الحروب الصليبية في المشرق والمغرب، دار الغرب الإسلامي، تونس، 1982م، ص 221.

[2] علي محمد الصلابي: صفحات من التاريخ لإسلامي (دولة الموحدين)، دار البيارق، عمان، 1998م، ص18.

[3] عبد اللطيف عصمت دنش: الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين "عصر الطوائف الثاني"(510-546هـ/1116-1151م)، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1988م، ص 23.

[4] محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي: دولة الإسلام، ط1، تحقيق: حسن إسماعيل مروة، دار صادر، بيروت، 1999م، ج2، ص 40.

الإسلامية، ويرجع ذالك إلى عدة عوامل منها الكثير من الكتب خضعت لهوى الحكام[1]، إما رغبة في نيل مما عندهم أو رهبة من سطوة الدول، أو العصبيات القبلية، ومصالح الشعوب والجماعات المختلفة ومسلك كل منها و الإختلافات السياسي[2] ولميل المؤرخ لتوجهات الدولة، حتى أن الكثير من الوثائق والمكتبات الهامة قد تم طمسها وإخفاؤها بسبب تدخل بعض الحكام، فالتاريخ الإسلامي مازالت فيه صفحات كثيرة مطوية لم يسلط عليها الضوء وهناك صفحات أخرى تعرضت لتشويه من قبل أيدي مسخرة لذالك[3] وقد ذكر الصلابي أن الكثير من الكتب شوهت تاريخ صدر الإسلام ومثال ذالك كتاب "الإمامة والسياسة" الذي نسب لإبن قتيبة، الذي يعد أخطر الكتب التي شوهت تاريخ صدر الإسلام[3] .

كما أن إبن الأثير صاحب كتاب " الكامل في التاريخ" الذي كان متحيزا لدولة الزنكية على حساب صلاح دين الأيوبي، لأن في فترة حكمهم كان يكتب التاريخ، مما

---

[1] جمال عبد الهادي محمد مسعود، وفاء رفعت جمعة: منهج كاتبة التاريخ الإسلامي لماذا وكيف؟، ط3، دار الوفاء، المنصورة، 1994م، ص10.

[2] محمد ياسين مظهر صديقي: الهجمات المغرضة على التاريخ الإسلامي، ط1، تر: سمير عبد الحميد إبراهيم، دار الصحوة، القاهرة، 1988م، ص 9.

[3] محمد سليمان الهدفي: دولة المرابطين في عهد دراسة سياسة وحضارية، دار الندوة الجديدة، 1975م، ص10.

[3] محمد علي الصلابي: الدولة الأموية عوامل الإزدهار وتداعيات الإنهيار، ط2، دار المعرفة، بيروت، لبنان،2008م، ج2، ص 596.

جعل الكثير بعض المؤرخين يغض الطرف عن أحداث هامة لهذه الدولة بغية تحسين صورتهم[1].

ومثال ذالك أيضا هو رواية إحراق طارق بن زياد للسفن التي عبر بها إلى الأندلس، وهي رواية بحاجة للكثير من التحميص والتدقيق، إذ كيف لقائد عسكري محنك يقطع على نفسه خط الرجعة، وينعزل عن خطوط الإمداد، فالبعض من المؤرخين يتناولون قضية الإحراق وكأنه حقيقة مسلم بها[2].

ولقد شارك في تدوين التاريخ الإسلامي مجموعة من الرواة والمؤرخين، الضعفاء، أو المتهمين والمطعون في عدالتهم، من أتباع الفرق الضالة، كالشيعة والخوارج، والشعبوية والزنادقة[3]

كما حاول بعض المستشرقين تشويه التاريخ الإسلامي، لتعصبهم ضد التاريخ الإسلامي والإسلام، فكتابتهم في معظمها تفتقد إلى التوازن والصواب[4] ويقول عز وجل: **{ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ }**[5].

ولهذا يجب أن نقرأ التاريخ الإسلامي بعيون جديدة، ونظرات موضعية وأن ننظر إلى التاريخ بقراءة العلم لا بقراءة الحكايات ولا بنفوس متربصة حاقدة.

---

[1] السباعي الهاني: إعادة النظر في كتابة التاريخ الإسلامي، مركز المقريزي لدراسات التارخية بلندن، hanisbu@hotmail.com، 2019/03/12، 12:23.

[2] عبد الحليم عويس: إحراق طارق بن زياد للسفن أسطورة لا تاريخ، ط1، دار الصحوة، القاهرة، 1995م، ص5.

[3] محمد بن صامل السلمي: منهج كتابة التاريخ الإسلامي، ط1، دار ابن الجوزي، القاهرة، 1429هـ، ص510.

[4] محمد صديقي، المرجع السابق، ص 143.

[5] سورة الصف، الآية 8.

2-التشويه التاريخي للدولة الأموية:

لقد تعرضت الدولة الأموية لحملة تشويه، رغم أنها الدولة الأنموذج في وحدة الأمة في تاريخ المسلمين بعد عصر الخلافة الراشدة، فلقد راجت الأفكار المعادية الأموين في المجتمع الإسلامي ووجدت من يروج لها من الحاقدين عليهم، خاصة من ألذ خصومهم العباسيين الذين أخذوا يضخمون الأخطاء الصغيرة، ويختلقون الأكاذيب ويلفقون الروايات[1] وسبب هذا التشويه هو أن العباسيون وهم الخصوم السياسيون لبني أمية الذين حاربوهم وأزاحوا دولتهم سنة 132 هـ، فالتاريخ قد دون وكتب في عهد العباسيين[2]، ولا يخفي على أحد أثر توجه السلطة الحاكمة على أقلام المؤرخين لذلك قالوا إن التاريخ يكتبه المنتصرون فقط، وكان الشيعة والخوارج وهم الخصوم الفكريون لبني أمية، وعداوتهم لبني أمية تاريخية مازالت أثارها ممتدة حتى اليوم، قد تولوا أكبر تحريف لتاريخ بني أمية، وذلك بسبب الضربات الموجعة والقوية التي وجهها الأمويون لهاتين الطائفتين المنحرفتين والشيعة بالأخص هم من قاموا بتزوير الجزء الأكبر من تاريخ بني أمية[3] وكذلك ارتكب الأمويون ولاسيما المتأخرين منهم أخطاء شنيعة أدت لا إلى ذهاب دولتهم فحسب بل إلى تشويه سمعتهم وتصويرهم بغير صورتهم الحقيقية[4]، حيث دخلوا في صراعات سياسية وعسكرية مع آل البيت منذ مقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه، مما خلق شعورا عاما

[1] محمد سهيل طقوش: تاريخ الدولة الأموية، ط7، دار النفائس، بيروت، لبنان، 2010م، ص 7

[2] حمدي شاهين: الدولة الأموية المفترى عليها، دار القاهرة للكتاب، القاهرة، 2001م، ص6.

[3] محمد السلمي: المرجع السابق، ص9.

[4] محمد الصلابي: الدولة الأموية، المرجع السابق، ص590.

بالكراهية للأموين، فتعرض لحكمها كتاب كثيرون متأثرين بالكتابات التقليدية أحيانا وبالعواطف أحيانا أخرى[1].

لكن ما حدث مع الدولة المرابطية أكثر مما حمله العباسيون على الأموين، فتعرضت الدولة المرابطية وفقهائها إلى حملة شرسة[2]، وهذا ما سنعالجه في موضوعنا المعنون بالدولة المرابطية من خلال المصادر الموحدية "الفقهاء أنموذجا" محاولا تسليط الضوء على أبرز اتهامات الموحدين للفقهاء.

[1] حمدي شاهين: المرجع السابق، ص10.

[2] سلامة الهدفي: المرجع السابق، ص10.

الفصل الأول:

أثر ومكانة الفقهاء في الدولة المرابطية

أولا: أثر الفقهاء ودورهم في الدولة المرابطية

1- أثر الفقهاء في الوحدة المذهبية والسياسية

2- دور الفقهاء في معركة الزلاقة

3- دور الفقهاء في توحيد العدوتين والإطاحة بملوك الطوائف

ثانيا: مكانة الفقهاء في المجتمع والسلطة

1- مكانة الفقهاء الاجتماعية

2- الفقهاء المستشارين

3- الفقهاء والقضاة

أولا: أثر الفقهاء ودورهم في الدولة المرابطية

1- أثر الفقهاء في الوحدة المذهبية والسياسية:

لقد كان هدف الفقهاء المرابطين منذ تأسيس الدولة هو تحقيق وحدة مذهبية وسياسية على معظم بلاد المغرب الإسلامي، باتخاذهم المذهب المالكي كمذهب رسمي للسلطة. فالفقيه عبد الله ابن ياسين عند تأسيس دولة المرابطين انطلق من مرتكزات دينية، وكانت تعاليمه ثورة حقيقة على النمط السائد، فعند اختياره من طرف وجاج بن زولو ليقوم بمهمة الإصلاح أمره أن يسير مع يحيى ابن إبراهيم الجدالي[1] إلى وطنه الملثمين، لقي عبد الله كل الترحيب والحفاوة، لكن واقع الملثمين انهم كانوا بعيدين عن الدين وبعضهم كان يرتكب أفعال الزنى، وكان عبد الله ابن ياسين يتدرج بهم في فهمه الإسلامي من البسيط الى المعقد فكان يفسر لهم القرآن ويروي لهم الحديث[2]، وقام بنشر تعاليم الإسلام الصحيحة، ومنها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فجمع الفقيه من حوله الناس، فكان الفقهاء نواة الدولة المرابطية بنشرهم تعاليم الإسلام[3].

وأخذ ابن ياسين في أمور دعوته في الغالب بأحكام المذهب المالكي السائد في المغرب آنذاك، وقد عمل بها في كثير القضايا المتعلقة بأحكام الأمر بالمعروف والنهي عن

[1] مجهول: المصدر السابق، ص 20 .

[2] ابن أبي زرع: المصدر السابق، ص 124؛ ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص243.

[3] خليل جليل بخيت مهوش، خالدة عباس نصيف جاسم: المرابطون وأثرهم الحضاري الفكري في بلاد الأندلس من (499 هـ – 552 هـ)، مجلة الأستاذ، العدد 220، قسم التاريخ، جامعة بغداد، 2017 م، ص 277.

المنكر والجهاد في سبيل الله، ولقد أفرد لهذه المسائل فقهاء المالكية في المغرب أحكاما خاصة في كتبهم، هذا بالإضافة إلى استنباطات ابن ياسين نفسه واجتهاداته في بعض المسائل وقد حرص على التمسك بالنهج الصحيح[1].

إن مؤسس الدولة المرابطية هم في المقام الأول من الفقهاء المالكية[2]، درسوا العلم في القيروان والأندلس، فعمران الفاسي كان على رأس المالكية في القيروان ويذكر ابن عذارى « وكان عبد الله ابن ياسين قد دخل بلاد الأندلس في دولة ملوك الطوائف وأقام بها سبعة أعوام، وحصل فيها على علوم كثيرة » [3]. فكان الفقهاء متشبعين بالفقه المالكي، وكان ابن ياسين عالما ورعا بالدين[4].

إن الأسباب التي دعت أهل القيروان* والأندلس إلى اتخاذ المذهب المالكي هي في مجملها نفس الأسباب التي حملت أهل المغرب الأقصى ومن هذه الأسباب:

---

[1] محمد طهراوي: الحركة الدينية عند المرابطين والموحدين، رسالة لنيل الماجيستير، تخصص تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي في العصر الوسيط، جامعة أبو بكر بلقايد بتلمسان، 2015 – 2016، ص25.

[2] إبراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ، دار رشاد الحديثة، الدار البيضاء، المغرب، 2000 م، ج1، ص 169

[3] أحمد ابن محمد ابي العباس ابن عذارى: البيان المغرب في اختصار ملوك الاندلس والمغرب، ط1، تحقيق بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2014، ج3، ص 7.

[4] شهاب الدين أحمد النويري: نهاية الارب في فنون الادب، تحقيق عبد المجيد ترحيني، منشورات علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د.ت)، ج24، ص140.

* القيروان: مدينة في وسط البلاد التونسية تبعد مسافة 56 كلم عن مدينة تونس أسسها القائد عقبة ابن نافع، كانت على موضع كثير الشجر والنباتات. أنظر: محمد طالبي: في تاريخ افريقيا، دائرة المعارف التونسية، بيت الحكمة، قرطاج، تونس، 1994 م، 137 وما بعدها.

أ- إنتماء مالك[**] إلى المدينة المنورة: مركز الإسلام وعاصمة رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين من بعده جعل المغاربة ينظرون إليه من زاوية خاصة فأعجبوا بعلمه وفضله واقتنعوا أنه الأقرب إلى حقيقة الشريعة من فقهاء العراق والشام وغيرهم[1]

ب- كان لعامل الفكر المتمثل في الرحلة لطلب العلم وكذا نشاط تلاميذ الإمام مالك في الدعوة إلى مذهبه وشخصيته الإيجابية دور فعال في انتشار المذهب المالكي في المغرب الإسلامي[2]

ت- كانت للمدرسة المالكية في مصر إسهاما كبيرا في انتشار المذهب المالكي إلى المغرب، كونها البوابة الرئيسية لإفريقيا، خصوصا وكونها أقرب حواضر العلم إلى المغرب، كما أنها طريقهم إلى الحج[3]

ث- طبيعة المذهب المالكي نفسه فهو لا يقوم على الرأي والقياس بقدر ما يقوم على النص والنقل وعلى الأثر والرواية، هذا بالإضافة إلى واقعيته القائمة على الإعتماد

[**] هو مالك ابن أنس ابن أبي عامر ابن عمرو ابن الحارث ابن فيمان بن حثيل ابن الحارث، ولد بإمامة في العلم بالكتاب والسنة والتقدم في الفقه والصدق في الرواية ومن أعماله الموطأ؛ أنظر: أبي الفضل عياض ابن موسى اليحصيبي: ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة اعلام مذهب مال، ط1، صححه محمد سالم هشام، منشورات علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1977، ج1 ، ص49 وما بعدها.

[1] محمد محمود عبد الله ابن بية: الأثر السياسي للعلماء في عصر المرابطين، أطروحة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1997 م، ص 83.

[2] محمد منصور علي بلعيد: أسباب انتشار المذهب المالكي في المغرب الإسلامي وانكفائه في اليمن حتى القرن 4 هجري، الأعمال الكاملة لمؤتمر الامام مالك، الجامعة الأسمرية الإسلامية، 2013 م، ص934.

[3] محمد علي بلعيد: المرجع السابق، ص 916.

على عمل أهل المدينة باعتباره نوعا من الإجماع[1]، فهو بهذا يميل إلى البساطة واليسر وإلى السهولة والوضوح وإلى الواقعية والعمل الملموس.

إن العلماء المرابطين قد وضعوا باختيارهم المذهب المالكي كمذهب رسمي لدولتهم، في إطار جديد للإنتماء، سوف يشكل من الزمن نوعا من الهوية لأهل المغرب، ويصبح المذهب المالكي منذ الخطوة المرابطية هذه جزءا من المكونات العميقة لشخصية أهل هذه المنطقة[2]، ولم يكتفي المرابطون بجعل المذهب رسميا بل ألفوا الكتب في مناقب الإمام مالك، وهذا ما قام به القاضي عياض* بتأليفه كتاب " ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك " .

لقد سعى الفقهاء إلى جعل رؤية خاصة لهوية الدولة التي يسعون إلى تحقيقها، من خلال مبادئ الإسلام ومعطيات الواقع، ولقد كان الهدف والمبدأ هو وحدة ديار الإسلام تحت لواء قيادة الخلافة العباسية بالمشرق [3] وقيام أمرائها بنقش الخليفة العباسي على

[1] عياض: المصدر السابق، ص40.

[2] محمود ابن بية: المرجع السابق، ص82.

* هو الإمام العلامة الحافظ الأوحد شيخ الإسلام، القاضي أبو الفضل عياض ابن موسى ابن عياض ابن عمرو ابن موسى ابن عياض اليحصيبي، الأندلسي، (ولد سنة 466 هـ) سكن سبتة وآثاره العلمية " الإجماع الى معرفة أصول الرواية "، " سيف المسلول على سب أصحاب الرسول "، توفي (544 هـ). أنظر: عياض، المصدر السابق، ص ص، 4-5.

[3] إبراهيم القادري بوتشيش: المرجع السابق، ص176.

سكتهم وتقديم البيعة للخليفة، واكتفوا بلقب أمراء المسلمين[1]، وحصلوا على التفويض من طرف الخلفاء العباسيين[2]، وكان الواقع هو إستحالة تحقيق هذه الوحدة الشاملة في الظروف الحالية، ولتجاوز ذلك أعطى هؤلاء الفقهاء لأنفسهم هدفا آخر يوحدون به قلوب المسلمين ويجمعون به شملهم، والمتمثل في الجهاد بمعناه الشامل من مدافعة للعدو إلى إقامة الحق الذي يهيئ سبل تلك المدافعة، حيث توسعوا في هذا المبدأ كثيرا وأعادوا به إلى الأذهان صورة الدولة الإسلامية[3] أيام الخلفاء الراشدين وهكذا أصبح الفقهاء من دعاة وحدة الأمة الإسلامية في إطار الخلافة العباسية، من خلال إعتبارها نسقا سياسيا فرعيا تدور في فلكه مجموعة من الأنساق الفرعية[4]، وإقامة العدل الشامل في علاقة الحكام بالمحكومين إمتثالا لقوله تعالى: **{ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ }**[5].

[1] ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص188؛ حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي، (العصر العباسي الثاني في الشرق ومصر والمغرب والأندلس)، ط24، دار الجيل، مكتبة النهضة، بيروت، القاهرة، 1996م ج4، ص299.

[2] محمود ابن بية: المرجع السابق، ص82.

[3] محمد ابن حسن الشرحبيلي: تطور المذهب المالكي في الغرب الإسلامي حتى نهاية العصر المرابطي، مطبعة فضالة، المحمدية، المغرب، 2000 م، ص27.

[4] فاطمة هارون: السلطة العلمية بالأندلس في عصر المرابطين (455-544 هـ) (1056-1147م) "ابن رشد الجد انموذجا" (520هـ-1126 م)، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، جامعة الجزائر، 2008-2009 م، ص59.

[5] سورة النساء: الآية رقم:58.

2- دور الفقهاء في معركة الزلاقة:

قبل دخول المرابطين إلى الأندلس، كانت تعيش الاندلس في حالة من الإنشقاق والإنفراق، حيث تمزقت إلى دويلات صغيرة وبعد إنهيار قوة الإسلام العسكرية تبعه التمزق السياسي[1].

فبعد سقوط طليطلة * في صفر 478هـ /25 ماي 1085 م بيد ألفونسو السادس وتهديده لهم بالويل والفناء[2]، سببا لإستصراخ أهل الأندلس بالمرابطين، فألفونسو أصبح يضغط على مماليك المسلمين المجاورة له[3]، فأرسل إلى المتوكل ابن الأفطس صاحب بطليوس، يطلب منه تسليم القلاع المجاورة لحدوده، مع تأدية الجزية فرفض ذلك وبذل كل ما في وسعه ن أجل توحيد الصف لمواجهة ألفونسو، كما حاول بجيشه أن يصد هجماته إلا أنه كان يهزم[4]، إلا أن ضرب حصار حول المدينة واستولى عليها[5]، وكان

---

[1] حمدي عبد المنعم محمد حسين: التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عصر المرابطين، دار المعارف الجامعية، الإسكندرية، 1997م، ص50 .

*طليطلة: تتوسط قرطبة وبلنسية والمرية وتعرف بحصانتها. أنظر: الحميري، المصدر السابق، ص393

[2] محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس (العصر الثاني دول الطوائف)، ط4، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1997م، ص415.

[3] نصر الله سعدون: المرجع السابق، ص 59.

[4] محمود ابن بيه: المرجع السابق، ص 115.

[5] حمدي عبد المنعم: المرجع السابق، ص 52.

لسقوط طليطلة في يد النصارى دوي عظيم ووقع أليم في نفوس أهل الأندلس، وذلك للأهمية الدينية والمعنوية لهذه المدينة فوقعت رجة عظيمة في الأندلس[1].

عقد اجتماع في قرطبة حضر جماعة من الفقهاء والعلماء لمناقشة أحوال الأندلس، وما وصلت إليه من ضعف وتخاذل[2]، فاقترح المِؤتمرون على قاضي المدينة عبيد الله ابن الأدهم* (ت 486 – 1093) ،الإستنجاد بالعرب الإفرقية من بني هلال** إلا أن القاضي رفض هذا الإقتراح، مخافة تخريبيهم البلاد كما فعلوا بإفريقيا، وعرض عليهم موقف آخر والمتمثل في الإستنجاد بالمرابطين الذين حملوا لواء الجهاد في سبيل الله ، فوافق الجميع على هذا الإقتراح واستصوبوه[3]، وطلب الفقهاء من إبن لأدهم أن يكاتب يوسف بن تاشفين في العبور إلى الأندلس، واتصل إبن عباد بالمتوكل بن الأفطس وعبد الله بن حبوس صاحب غرناطة ليرسل كل منهما، وهكذا تشكلت البعثة الرسمية التي ضمت كل من قاضي قرطبة عبيد الله بن الأدهم وقاضي بطليوس قاضي غرناطة إبن

---

[1] الأمير عبد الله ابن بلقين: مذكرات الإمام عبد الله " التبيان"، تحقيق ليفي بروفنسال، دار المعارف، مصر، 1955 م ص 101.

[2] حسن أحمد محمود: المرجع السابق، ص 267.

* عبيد الله ابن الأدهم: فقيه مالكي وزاهد، عمل في البلاط أيام ملوك الطوائف، كان من الفقهاء الذين انتقلوا الى العدوة المغربية للقاء ابن تاشفين في مراكش (ت 486 هـ). انظر: ابن خلكان: المصدر السابق، ج 8، ص 546.

** بنو هلال: ينحدر بنو هلال من بني عامر ابن صعصعة وأبناء عمومته بنو سليم ابن منصور بن قيس علان بن مضر، ويسميهم ابن خلدون بعرب الجيل الرابع وعرب المستعجمة، زحفوا نحو المغرب سنة 440 هـ/1052 م، بإيعاز من الوزير الفاطمي المازوري للإنتقام من المعز ابن باديس، وقاموا بتخريب بلاد المغرب. أنظر: حسن مؤنس، معالم تاريخ المغرب والحضارة: المرجع السابق، ص 166 وما بعدها.

[3] حسن أحمد محمود: المرجع السابق، ص 266؛ حمدي عبد المنعم: المرجع السابق، ص 55.

القليعي* وإضافة إلى أبي بكر بن زيدون**، وحملت معها البعثة رسالة مكتوبة إلى الأمير إبن تاشفين[1] (أنظر: الملحق رقم:03، ص 80)، ولما وصل الوفد إلى مراكش عرضت القضية على يوسف إبن تاشفين لكنه لم يفصل فيها إلى بعد أن عرضها على مجلس الشورى، المتكون من الفقهاء والأعيان والقادة[2]، لقد أقنع الفقهاء أمير المسلمين بضرورة نصرة أهل الأندلس ، فقالوا: « فواجب على كل مسلم يؤمن بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم إعانة أخيه المسلم وأن لانفرط في الجار وبيننا وبينهم ساقية ماء »[3]، وأشار عليه عبد الرحمن بن الأبسط الأندلسي*** أن يطلب من الأمير المعتمد تسليمه الجزيرة الخضراء ، لتكون قاعدة أمينة لعبور الجيش ، وضمان العودة عند الحاجة[4].

* ابن القليعي: فقيه مالكي عمل كاتب ووزير لبني عباد ثم انتقل الى غرناطة، وهومن أعظم كتاب ملوك الطائف. انظر: ابن خلكان: المصدر السابق، ج 8، ص588.

** ابي بكر ابن زيدون: ذي الوزارتين أبو بكر بن عمار(422-477هـ/1031-1085م)، شاعرو سياسي أندلسي، كان وزيرا وسفيرا للمعتمد ابن عباد، حكم اشبلية. أنظر: المصدر نفسه، ص 599.

[1] عبد الهادي النازي: التاريخ الدبلوماسي عهد المرابطين، مج 5، مكتبة الإسكندرية، المحمدية، 1987م، ص55؛ نصر الله سعدون: المرجع السابق، ص 70.

[2] مجهول: المصدر السابق، ص 49؛ نصر الله سعدون: المرجع السابق، ص 72.

[3] عبد الهادي النازي: المرجع السابق، ص 61.

*** عبد الرحمان ابن الأبسط الأندلسي: لعب دورا هاما في تدخل يوسف ابن تاشفين بالأندلس، كان من الأعلام من الذين استكتبهم يوسف ابن تاشفين وكان قبل ذلك يشتغل في المرية. انظر: ابن الخطيب: المصدر السابق، ج 4، ص 523.

[4] عبد الهادي النازي: المرجع السابق، ص 61؛ حمدي عبد المنعم: المرجع السابق، ص 56.

لما جاز يوسف إلى الأندلس، فرح له الفقهاء والعلماء كثيرا واعتبروه نصرا في حد ذاته[1] فقاموا من أجل ذلك بالطواف على المدن الأندلسية يدعون الناس ويعملون على توحيد جهودهم ليمهدوا الطريق أمام القوات المجاهدة الآتية من المغرب[2]، وكان ألفونسو السادس يحاصر سرقسطة، فلما بلغه جواز يوسف ابن تاشفين رفع الحصار عنها وبدأ يحشد القوة النصرانية، ويستنجد بالأمم المسيحية الأخرى، فوفدت اليه قوات من الفرسان من ولايات فرنسا الجنوبية وتحالف مع سانشوار ميرث ملك أراغون والكونت برنجار ريموند، فانضما إليه بقوتهما وتكون من الجميع جيش جرار[3]، والتقى الجيشان في فحص الزلاقة* بعد أن توافد المتطوعون من سائر الأقطار إلى اشبيلية للجهاد في صفوفه والتحقت قوات المتوكل ابن الأفطس وعبد الله ابن بلقين صاحب غرناطة، مما جعل يوسف ابن تاشفين إلى تقسيم قوته إلى معسكرين الأندلسيون من ناحية والمرابطون من ناحية ثانية[4].

وكانت المعركة من أعظم معارف الوجود الإسلامي في الأندلس فمع فجر 12 رجب سنة 479 هـ/1185م، باغتت قوات ألفونسو معسكرات المرابطين فانهزمت في أول

---

[1] لقد عبر عن هذا الشعور الفقيه ابن القليعي اذ اعتبر هذا الجواز وقع على رغم أنوف فلاسفة سلاطين الأندلس. انظر: ابن بلقين: المصدر السابق، ص 118.

[2] حسن احمد محمود: المرجع السابق، ص 234.

[3] ابن بلقين: المصدر السابق، ص ص 104-105؛ ابن خلدون: المصدر السابق، ج 6، ص 338؛ الحميري: المصدر السابق، ص 288.

* فحص الزلاقة: يقع غرب الاندلس بإقليم بطليوس. أنظر: الحيمري: المصدر السابق، ص 288-289.

[4] ابن ابي زرع: المصدر السابق، ص 143 وما بعدها؛ حسن احمد محمود: المرجع السابق، ص234.

لقاء لها وأسفرت عن هزيمة ساحقة للقوات النصرانية[1]، وجرح ألفونسو في هذه المعركة جرحا بليغا وتمكن من الفرار إلى طليطلة[2]، لقد انتصر المرابطون في هذا اليوم انتصارا عظيما عم فيه الفرح والسرور في بلاد الاندلس والمغرب واعتبرت من معارك المسلمين الكبرى والمفاخر الكبرى، وهكذا رجع الأمل للأندلسيين وبدى لهم أن المعجزة التي طالما حلموا بها قد تحققت فقد أعادت لهم القوة و العزة ومد للإسلام من عمره بالأندلس أربعة قرون أخرى[3]، ويقول الفقيه أبو بكر ابن العربي: « المرابطون قاموا بدعوة الحق ونصرة الدين وهم حماة المسلمين الذابون عنهم والمجاهدون دونهم ولو لم يكن للمرابطين فضيلة ولا تقدم ولا وسيلة إلا واقعة الزلاقة التي انسى ذكرها حروب الأوائل وكان ذلك من أعظم فخرهم وأربح تجرهم » [4].

وقد كان للفقهاء والعلماء في هذه المعركة دور كبير وحاسم فقاموا يعضون الناس ويحثون على الصبر والثبات، وترغيبهم فيما عند الله من أجر وتحذيرهم من الفشل والفرار[5]، واستشهد في هذه المعركة جماعة من الفقهاء منهم: قاضي مراكش أبو مروان

---

[1] عبد الرحمان علي الحجي: التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة (9 – 897 هـ/711 – 1496 م)، ط 2، دار القلم، بيروت، 1971 م، ص 405.

[2] رينهارد دوزي: ملوك الطوائف ونظرات في تاريخ الإسلام، ط 1، تر: كمال كيلاني، مكتبة ومطبعة عيسى البيابي الحلبي وشركائه، القاهرة، 1933 م، ص 313.

[3] حسن إبراهيم حسن: المرجع السابق، ص 117.

[4] مجهول: المصدر السابق، ص 140.

[5] احمد بن محمد المقري التلمساني: نفح الطيب في غصن الاندلس الرطيب، تحقيق احسان عباس، دار صادر، بيروت، 1968 م، مج 4، ص 364.

عبد الملك المصمودي، ورفيقه الفقيه أبو محمد يعلي المصمودي الذي كان قاضي بالعدوة، والفقيه أبو العباس ابن رميلة القرطبي* بالإضافة إلى الفضل ولد الحافظ ابن محمد ابن الحزم[1]، وكان عدد كبير من فقهاء المغرب وفي مقدمتهم قاضي الجماعة بمراكش يوسف ابن ملجوم** والفقيه ابن مروان العذري والفقيه أبو بكر بن القصيرة الذي خلف إحدى الروايات الميدانية عن معركة الزلاقة[2].

3- دور الفقهاء في توحيد العدوتين والإطاحة بملوك الطوائف:

بعد معركة الزلاقة عاد يوسف ابن تاشفين إلى المغرب، ولقد تعددت الأسباب التي حملته على العودة المفاجئة، منها وفاة ابنه أمير أبي بكر الذي استخلفه على سبتة، وكان مريضا[3]، وأيضا احترازه من العمل الذي يقوم به إبراهيم ابن الأمير أبي بكر ابن عمر[4] لاسترداد حق أبيه الأمير الشرعي للمرابطين سابقا.

---

* ويذكر المقري ان أبو العباس احمد ابن رميلة القرطبي، انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه فبشره بالفتح والموت على الشهادة في صبيحة تلك الليلة فتأهب ودعا وتضرع ودهن رأسه وتطيب. أنظر: المقري، المصدر السابق، مج4، ص 365.

[1] عبد الرحمان الحجي: المرجع السابق، ص 408.

** يوسف بن الملجوم: هو يوسف بن عيسى بن علي بن يوسف بن قاسم الملقب بالملجوم من أهل مدينة فاس تفقه بأبيه يوسف بن علي، تولى القضاء بمكناسة ثم قضاء الجماعة بمراكش وكان على رأس الغزوات بالأندلس. أنظر: بن القاضي المكناسي: المصدر السابق، ص 549.

[2] محمود ابن بية: المرجع السابق، 123.

[3] ابن أبي زرع: المصدر السابق، ص 152؛ نصر الله سعدون: المرجع السابق، ص 98.

[4] لقد خرج إبراهيم ابن أبي بكر بن عمر معارضا ليوسف بن تاشفين ومطالبا سلطة لنفسه عام 469 هـ، وكان يطال بملك أبيه. أنظر: سلامة الهدفي: المرجع السابق، ص 71.

وما كاد يعبر يوسف إلى المغرب حتى صار ملوك الطوائف على سيرتهم الأولى، ولم تكن نصيحة أمير المرابطين له تجدي صدى في قلوبهم، فعدوا متناحرين متناقضين للعهد الذي قطعوه له[1]، فعاد ألفونسو الى مضايقة المسلمين فارتفعت أصوات الإستغاثة من جديد تستنجد بيوسف ابن تاشفين وبدأت الوفود الشعبية وعلى رأسها الفقهاء تعبر إلى المغرب مستغيثة بإنقاذ الاندلس[2]، وما حل بهم على أيدي النصارى الذين يتحكمون في حصن لبيط [*3] شرق الأندلس، فحتى المعتمد ابن عباد إتجه بنفسه إلى المغرب حتى يشرح لأمير المسلمين خطورة الوضع وما يعانونه من غارات النصارى عليهم، فاستجاب يوسف لرغبته[4] وعبر للمرة الثانية للأندلس 481 هـ/1088 م، وحاصر حصن لبيط[5]، وأثناء هذا الحصار ظهر الخلاف بين ملوك الطوائف[6] وفشل المسلمون في اقتحامه، فدام الحصار على لبيط أربعة أشهر فاتضح ليوسف ابن تاشفين أن أمراء الأندلس لا يصلحون للحكم ولا يعتمد عليهم في الجهاد[7]، فلقد وقع بين ابن عبد العزيز أمير مارسيا

[1] حسن أحمد محمود: المرجع السابق، ص 283.

[2] حسين مؤنس: موسوعة تاريخ الأندلس، ج2، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1997م، ص219.

[3] حمدي عبد المنعم: المرجع السابق، ص 62.

[*] حصن لبيط: وهو حصن حصين على رأس جبل شاهقن بينه وبين الورقة نصف يوم، يملكه العدو وكان سراياه تغير شرقا وغربا. مجهول: المصدر السابق، ص 67.

[5] ابن بلقين: المصدر السابق، ص 109.

[6] حسن أحمد محمود: المرجع السابق، ص 296.

[7] ابن أبي زرع: المصدر السابق، ص 153.

وبين ابن عباد أمير اشبيليا نزاع ، فشكاه المعتمد ابن عباد الى الأمير يوسف ابن تاشفين[1].

وأيضا قطع ابن رشيق مادة القوت والإمدادات الغذائية[2] أثناء حصارهم على حصن لبيط، وكانت الفترة التي قضاها معهم قد كشفت حقيقتهم فهؤلاء لم يخلصوا النية في التعاون المشترك وطمع قويهم في ضعيفهم[3]، واستفتى أمير المسلمين الفقهاء في أمر ابن رشيق وأمر باعتقاله وتسليمه للمعتمد بشرط الإبقاء على حياته[4]، وبهذا العمل يكون الأمر ابن تاشفين قد وضع فتاوى الفقهاء فوق كل اعتبار ومهما كانت نتائج هذا العمل، وضحى بحليف صغير من أجل حليف كبير[5].

وبين كل هذا الاختلاف بين الأندلسيين تقدم ألفونسو باقتحامه وإنقاذ المحصورين داخله، وهنا قد عاد يوسف ابن تاشفين إلى الوراقة[6] بعد أن آمن منذ البداية بإخفاق أمراء الطوائف في تحقيق الأماني التي عقدها على توحيد صفوفهم، ويجب أن يعتمد على نفسه إذا أراد مواصلة الجهاد في الأندلس[7].

---

[2] مجهول: المصدر السابق، ص 69.

[3] بطرس البستاني: معارك العرب في الأندلس، دار مارون عبود، د.م،1987م، ص 38.

[4] عبد الواحد المراكشي: المعجب في تلخيص أخبار المغرب، شرح صلاح الدين الهواري، ط1، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، 2006م، ص99؛ مجهول: المصدر السابق، ص 70؛ إبن بلقين: المصدر السابق، ص 111.

[5] نصر الله سعدون: المرجع السابق، ص108.

[6] ابن أبي زرع: المصدر السابق، ص153؛ مجهول: المصدر السابق، ص 70.

[7] حسن أحمد محمود: المرجع السابق، ص 296.

وقد لعب الفقهاء دورا بارزا في مجريات الأحداث بالأندلس باستغلال فترة الحصار لتنبيه يوسف ابن تاشفين ولفت نظره إلى ما هم عليه أمرائهم من فرقة وفساد، وكانوا الوسطاء بين الشعب والأمير يوسف فقد أسعدهم عبوره الأول إليهم[1]، على الرغم من أنوف الفسقة سلاطين الأندلس[2]، وانتصار الزلاقة أزاح كابوسا ثقيلا على صدورهم وأصبح بإمكانهم الجهر بمواقفهم وآرائهم دون أن يخشوا أمرائهم[3].

وقد كان للفقيه أبي جعفر ابن القليعي قاضي غرناطة دور كبير، حيث أدرك هذا الفقيه منذ معركة الزلاقة أن يوسف ابن تاشفين هو الأمل الوحيد للأندلسيين وأنه يجب بذل جهد لإقناعه بوضع حد لمهازل أمراء الطوائف، خاصة بعد تأكد أنه ذو ضمير حي ولا يسكت في أي حال من الأحوال عم المظالم والمفاسد، لذلك استغل فترة الحصار على لبيط أحسن استغلال، فنصب خيمته قرب أمير المسلمين وجعل منها مركزا للتشهير بملوك الطوائف وفسادهم، وقد وصف لنا الأمير عبد الله ابن بلقين الذي كان متواجدا في مكان الأحداث وضع ابن القليعي « وصار بتلك المحلة مغناطيسا لكل صادر وارد يجد بهم السبل الى الطلب، للقدر الذي قدره الله »[4].

[1] نصر الله سعدون: المرجع السابق، ص ص 112-113.

[2] ابن بلقين: المصدر السابق، ص118.

[3] نصر الله سعدون: المرجع السابق، ص 113.

[4] ابن بلقين: المصدر السابق، ص 109؛ نصر الله سعدون: المرجع السابق، ص 113.

وكان لهاته الحملة التي شنها فقهاء الأندلس على أمرائهم أثر كبير في نفسية أمير المسلمين الذي عاد متغيرا مشغول البال، هل يتركهم فريسة عدو وأمراء ضعاف عاجزي الحلول أم يتدخل لاستجابة نداء الفقهاء ومن ورائهم الشعب الأندلسي ليزيح هؤلاء الأمراء؟[1] وبعد رجوعه إلى المغرب سنة 482هـ/1069م قرر يوسف ابن تاشفين ضم الأندلس إلى المغرب وعرض الأمر على الفقهاء والعلماء فأفتاه الجميع بخلعهم وضم الأندلس الى سلطانه[2]، فلقد شجعت هذه الفتاوى أمير الأندلس على التدخل في شؤون الأندلسيين بعدما أكدت له أنه غير ظالم في القرار الذي اتخذه بشأن ملوك الطوائف واعتبروا التدخل المرابطي انقاذا إسلاميا للدين[3]، وكان يوسف يحترم الفقهاء ويعتز بهم ويصغي اليهم ويشاورهم في كل أمر ويستعين به في كل ما يعرض له من شؤون[4]، كما حصل يوسف على فتاوي فقهاء المشرق وفي مقدمتهم الإمام الغزالي* والطرطوشي**.

---

[1] محمود ابن بية: المرجع السابق، ص ص 130-131.

[2] حسن مؤنس: الثغرة الأعلى في الأندلس في عصر المرابطين وسقوط سرقسطة في يد النصارى سنة 512هـ /1118م مع أربعة وثائق جديدة، مكتبة الثقافة الدينية، بور صعيد، 1992م، ص ص 7-8.

[3] مصطفى شاكر: الأندلس في التاريخ، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1990م، ص 95؛ حمدي عبد المنعم: المرجع السابق، ص ص 63-64.

[4] حسن أحمد محمود: المرجع السابق، ص 301.

* الإمام الغزالي: هو زين الدين حجة الإسلام أبو حامد محمد بن محمد بن أحمد الطوسي الشافعي ولد بطوس سنة 450هـ، وفي سنة 488هـ رحل إلى الحجاز وفي دمشق كتب كتابه الإحياء توفي سنة 505هـ؛ انظر: محمد بن أبي حامد الغزالي: إحياء علوم الدين، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002م، ص ص 3-4.

** ابو بكر محمد بن سلمان بن ايوب الفهري الامام العالم شيخ المالكية، حافظ وفقيه واديب من اهل طرطوشة بالأندلس، رحل الى المشرق واخذ على ككبار علمائها واستقر في الإسكندرية الى ان توفي. أنظر: بن موسى

وجاز جوازه الثالث برسم الجهاد عام 483هـ/1090م، واتكأ على فتاوي الفقهاء ليقضي على أولئك الحكام[1]، وجاز جوازه الثالث برسم الجهاد عام 483هـ/1090م[2]، وبدأ بالأمير عبد الله صاحب غرناطة فعزله، وأخذ البلد منه وعزل بقية الأمراء، وقام بالإستيلاء على ما بيدهم من البلاد والحصون، وقد تمت هذه المهمة خلال بضعة شهور فلم ينتهي عام 483هـ/1090م حتى كان كل أمراء الطوائف في حكم يوسف ابن تاشفين[3].

ومنح لإبن عباد فرصة جديدة لتصحيح أخطائه، بتطبيق أحكام الشرع غير أن أمير اشبيلية امتنع عن ذلك وبنى عن الشر[4]، فاستفتى الفقهاء فأفتوه بخلعه[5] فتخلص يوسف ابن تاشفين منه نهائيا وقام بنفيه الى آغمات[6] سنة 484هـ/1091م، وبعد ذلك اتجهت قوات المرابطين الى بطرطوس لإنهاء المتوكل ابن الأفطس الذي تحالف مع النصارى[7]، واعتقل في صفر سنة 487هـ/1094م[8] وبهذا سقطت كل أمراء الطوائف ولم يبقى منها

اليحصيبي السبتي عياض: الغنية، ط 1، تحقيق: ماهر زهير الجرار، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1982 م، ص 62؛ أنظر ايضا : المراكشي، المصدر السابق، ص 137.

[1] محمد بن إبراهيم الحسين أبي الخليل: جهود علماء الأندلس في الصراع مع النصارى خلال عصري المرابطين والموحدين (483/1090-640هـ / 1242م)، ط 1، دار أصداء المجتمع، السعودية، 1998م، ص 178.

[2] مجهول: المصدر السابق، ص 71.

[3] حسن مؤنس: الثغر الأعلى في الأندلس في عصر المرابطين، مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد، مصر، 1996م، ص8.

[4] ابن بلقين: المصدر السابق، ص 169.

[5] حسن أحمد محمود: المرجع السابق، ص 305.

[6] ابن الخطيب: المصدر السابق، ج 2، ص 119.

[7] حسن أحمد محمود: المرجع السابق، ص 305؛ حمدي عبد المنعم: المرجع السابق، ص69.

[8] ابن بلقين: المصدر السابق، ص164.

الا سرقسطة، وعاد ما بقي من الأندلس الإسلامي موحدا من جديد بيد المرابطين[1] وطويت بالأندلس صفحة أمراء الطوائف وتوحدت العدوتان بفضل مساعي الفقهاء والعلماء وجهدهم الدؤوب وحرصهم على لم شمل الأمة وكان ذلك من منطلق قناعات دينية راسخة، ووقوفهم إلى جانب من يقدر الإسلام خاصة وان يوسف ابن تاشفين كان عادلا يميل الى أهل العلم والدين ويصدر علن رأيهم[2].

ثانيا: مكانة الفقهاء في المجتمع والسلطة

1- مكانة الفقهاء الاجتماعية:

قامت الدولة المرابطية كما رأينا في المبحث السابق على أيدي الفقهاء والعلماء وجهودهم وتضحياتهم، وكان من الطبيعي أن يحتل الفقهاء مكانة مرموقة في الدولة، فأمير المسلمين يوسف بن تاشفين كان يفضل الفقهاء ويعظم العلماء ويصرف الأمور إليهم ويقضي على نفسه وغيره بفتياهم[3].

كما أن الفقهاء سموا في نفوس المغاربة إلى مرتبة الزعماء الذين يدافعون عن الضعفاء[4] فسعوا إلى تعليم الناس ووعظهم والقيام بمصالحهم وإصلاح ذات بينهم، وتأليف قلوبهم[5]،

---

[1] حسن مؤنس: المرجع السابق، ص8.

[2] حسن إبراهيم حسن: المرجع السابق، ج 4، ص 119.

[3] ابن الخطيب: المصدر السابق، ج4، ص349؛ ابن عذارى: المصدر السابق، ج4، ص36.

[4] حسن أحمد محمود: المرجع السابق، ص ص 98-99.

[5] شوقي أبى الخليل: المرجع السابق، ص03.

فاشتغلوا في نشر حلقات العلم وتعليم أهل المغرب وتأديبهم[1]، فوصف الفقهاء بأبهى العبارات التي تعكس المكانة الاجتماعية التي احتلوها فنفق بعضهم "بصاحب المعالي والإفادة"[2]، و"سمو الرياسة"[3].

وفي الأندلس كان الفقهاء هم المنفقين عن مصالح الناس، ورد الظلم عنهم[4] وثم ضم بلاد الأندلس استجابة لنداء الشعب بإيعاز من الفقهاء لإنقاذها من السقوط المحتم بيد الإسبان[5] فساندوا يوسف بن تاشفين، وباركوا أعماله، لهذا اعتقد المرابطين عن يقين وعلى رأسهم أمير المسلمين أنهم مدينون بنجاحهم في المغرب والأندلس لجهود الفقهاء، فضلا عن أن الدعوة التي بثها عبد الله ياسين في نفوس أتباعه وتمسك الملثمين بالمبادئ الإسلامية جعلهم ينظرون إلى الفقهاء والقضاة نظرة تقدير واحترام، فكان طبيعيا أن يحتل الفقهاء والقضاة مكانة مميزة فقد حببوا الشعب فيهم ومدوا لهم يد العون[6].

---

[1] عصمت عبد اللطيف دنش: معاهد العلم والتعليم في الأندلس في عهد المرابطين، مجلة دعوة الحق، العدد259، أكتوبر 1986، ص 02.

[2] شهاب الدين أحمد بن محمد المقري: أزهار الرياض في أخبار عياض، تحقيق مصطفى السقا، الإبراهيم الأبياري، عبد الحفيظ شلبي، مطبعة الفضالة، المغرب، د.ت، ج3، ص11.

[3] لسان الدين محمد إبن الخطيب: أعمال الأعلام في من بويع قبل إحتلام من ملوك الإسلام، قسم الأندلس، نشر ليفي بروفنسال بعنوان: تاريخ إسبانيا الإسلامية، دار المكشوف، بيروت، 1956م، ج3، ص 410.

[4] إبن بلقين: المصدر السابق، ص108 وما بعدها.

[5] نصر الله سعدون: المرجع السابق، ص194.

[6] حسن أحمد محمود: المرجع السابق، ص363.

2- الفقهاء المستشارين:

لقد أضحى الفقهاء في الدولة المرابطية من أهم مستشاري أمراء المرابطين، فكانوا يحضرون مجالس الأمير يستشارون في الملمات، ويسيرون في آراءهم وإشارتهم السياسية[1]، وكان الفقهاء يستشارون في كل الأمور جليلها وصغيرها إبتداءا بأمور مثل ولاية العهد إنتهاءا بأمور مثل بناء الأسوار والحصون، وتوسعة المساجد فعندما أراد أمير المسلمين تعيين ولده علي وليا للعهد استشار الفقهاء في ذلك فرفضوا هذا الاختيار. كما استشارهم في مسألة العبور الى الأندلس وخلع ملوك طوائف، ولم يكتف بفتوى فقهاء المغرب بل استشار كبار علماء المشرق كأبي حامد الغزالي و أبي بكر الطرطوشي[2]، وأفتى قاضي ألميرية إلى عبد الله محمد بن يحي الفرأ* حول طلب المعونة المالية في أعمال الجهاد، حيث قرر ذلك بعد مشاورة الفقهاء، لكن قاضي الميرية رفض وأخبره أنه لا يجوز ذلك[3] (أنظر: الملحق02، ص 79).

---

[1] عبد الله العروي: مجمل تاريخ المغرب، ط2، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2000م، ج2، ص 120 .

[2] أنظر: رسائل وفتوى الغزالي حول موقف إبن تاشفين من ملوك الطوائف: عبد الهادي النازي: المرجع السابق، ص296 وما بعده.

* ابي عبد الله محمد بن يحي الفرأ: هو محمد بن يحي بن عبد الله يعرف بإبن الفرأ، من أهل ألميرية وقاضيها، كان رجلا صالحا، دينا، متواضعا، استشهد بقتندة في الربيع الأول من سنة 514هـ/1120م. أنظر: أبي القاسم بن خلف بن عبد الملك بن بشكوال: الصلة في تاريخ الأندلس ومحديثيهم وفقهائهم، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1999م، ج2، ص542.

[3] عبد الهادي نازي: المرجع السابق، ص62.

أما علي بن يوسف بن تاشفين كان لا يقطع أمرا في جميع مملكته دون مشاورة الفقهاء[1]، وكان رجلا فضيلا، خيرا، فطنا، وكان يفضل الفقهاء[2].

فكان لهم الدور الفعال في اختيار الأمير تاشفين لولاية عهد أمير المسلمين لا ولاية العهد أمير المسلمين علي بن يوسف، إذ كانت زوجته قمر تضغط عليه لتعيين ابن آخر من أبنائه لولاية العهد هو الأمير إسحاق، ولكن أهل الشورى أجمعوا على اختيار تاشفين، وذلك لديانته وتقواه وشجاعته وشهامته ورجاحة عقله ولما ظهر منه في الأندلس من النكاية في العدم[3] وأيضا اتخذ كتابا وجعلهم من المستشارين لكن دون يطلقوا ايدهم في الأمور يتصرفون فيها حسب أهوائهم، لأن أهم المستشارين المرابطين كانوا من الفقهاء[4]، وكان هؤلاء الفقهاء لا يفارقون أمير المسلمين، في أي حال من الأحوال، يدلون بآرائهم في الأمور و المشاكل الطارئة وهذا ما يوضح أن سلطة الأمراء المرابطين كانت في القيام الأول تنفيذية في حين كان المستشارون هم الذين يثقون في واجهة القرارات وصلاحيتها[5].

[1] المراكشي: المصدر السابق، ص130.

[2] مجهول: المصدر السابق، ص ص، 80-81.

[3] إبن الخطيب: المصدر السابق، ج1، ص466 وما بعدها.

[4] إبراهيم حركات: المرجع السابق، ص191.

[5] محمود ابن بية: المرجع السابق، ص141.

3- الفقهاء والقضاة:

يعتبر القضاء* من أبرز الوظائف في العهد المرابطي، خاصة في حل المشاكل السياسية والاجتماعية، لهذا احتل منزلة كبيرة في جهاز الدولة المرابطية[1]، فقد منح القضاء في دولتهم سلطات واسعة لا حدود لها، وعلى هذا الأساس كانت سياسة المرابطين في تعيين القضاة لا تستند على عصبية قبلية، وكانت هذه السياسة في اختيار القضاة حكيمة من غير ميز عنصري او طائفي[2].

كما كانت السلطة القضائية تتمتع باستقلال كبير عن السلطة التنفيذية وكان تعيين يصدر بمرسوم عن أمير المسلمين، وكذلك عزله، وكان لحق البلدان التابعة لدولة المرابطين حق الترشيح لمن يرونه مناسبا لمنصب القضاء في بلدهم، واذا أراد أمير عزل قاضي في بلد معين فعليه ان يوضح الاسباب لأجل ذلك[3]، فازدادت صلاحيتهم، كما فعل

* القضاء: يعني الحكم والفصل والقطع. أنظر: عبد الكريم زيدان: نظام القضاء في الشريعة الإسلامية، ط2، مكتبة البشائر، عمان،1989م، ص11.

[1] نصر الله سعدون: المرجع السابق، ص166.

[2] حركات إبراهيم: المرجع السابق، ص200.

[3] علي محمد الصلابي: الجوهر الثمين لمعرفة دولة المرابطين، ط3، دار النشر الإسلامية، القاهرة، 2003م، ص178.

القاضي أبو الوليد إبن رشد* عندما طلب من أمير المسلمين علي بن يوسف بعزل أخيه تيم، لعدم كفايته[1] واستجاب أمير المسلمين لهذا الطلب فعزله في رمضان 520 هـ[2].

وكانت سلطة القاضي فوق سلطة الحاكم الإداري والعسكري فهو رقيب عليه وعلى الولاة [3] والعمال التابعين له، وكان القاضي مسؤولا عن تصرفات العمال والولاة، وقد أوضح أمير المسلمين غلي بن يوسف هذه المسؤوليات المناطة على القاضي في رسالة وجهها إلى قاضي مالقة أبي محمد عبد الله بن محمد أحمد بن عمر القيسي المالقي* (ت 542 هـ) والمؤرخة في ذي الحجة من سنة 523 هـ، ومما جاء فيها: « وقد قبلناك تقليدا تاما أن تنظر بجهتك من شكاوى العامة في اللطيف والجليل...وأي عذر لك وقد شددنا من أزرك...وأي عامل من الرعية فامت على الشهادة عنك بتعديه وعلمت بصحة استهدافه وتصديه فإن أمره إلى صاحب البلد مستعمله ومولیه، وأشعره بما بما ثبت عندك فيه فإن غل يد آذته ونفذ عزل رعيته، والا فأخف ذلك إلينا من سائر ما يتوقف لديك من الأمور التي تقصر عنها يدك »[4]، ومن مميزات تولي منصب القضاء في عهد المرابطين،

* محمد بن أحمد بن رشد المالكي، يكنى أبا الوليد، وكان فقيها، عالما حافظ للفقه عرف بالفتوى على مذهب مالك وأصحابه ومن تواليفه كتاب المقدمات لأوائل كتب المدونة، وشرح المستخرجة، والبيان وتحصيل، توفي سنة(520هـ)، أنظر: ابن بشكوال: المصدر السابق، ج2، ص ص546-557.

[1] مجهول: المصدر السابق، ص 98.

[2] ابن عذارى: المصدر السابق، ص73.

[3] محمود ابن بية: المرجع السابق، ص142.

* عبد الله ابن أحمد ابن عمر القيسي يعرف بالوصيدي من أهل مالقا، يكنى أبى أحمد كان من أهل العلم والمعرفة والفهم توفي (ت 542 هـ). انظر: ابن بشكوال: المصدر السابق، ج1، ص285 .

[4] سلامة الهدفي: المرجع السابق، ص ص، 268-269.

العلم والورع وكما يقول النبّاهي: « فلا شرف في الدنيا جهد الخلافة أشرف من القضاء»[1] فكان على القاضي التحلي بالجداوة والنزاهة والتمتع والتمتع بالحظ الوافر من العلم بالإضافة إلى البلوغ والعدالة وسلامة الحواس والذكاء والفطنة[2]، وكذلك فإن القاضي يشرف على خطة الشورى والفتيا، الأحكام، الصلاة، الخطبة، وهي كلها مسائل مرتبطة المجتمع وهو الذي يعين الفقهاء لخطة الشورى وكذلك الأشراف على بيت المال[3].

كما كان القاضي يترأس هيئة القضاة فقاضي الجماعة بمثابة الوزير الأول وكان هناك قاضيان للجماعة، أحدهم يشرف على القضاء في الأندلس ومقره في مراكش يشرف على عمل القضاة في المغرب ويدعى بقاضي الحضرة وهو عضو في مجلس الشورى[4]، وكانت الأندلس مقسمة إلى ثلاث مناطق قضائية كبرى هي : الشرق، الغرب، الوسط، وكل منهما قاضي للجماعة، وكان أشهر من تولى هذا المنصب: أبو القاسم أحمد بن

[1] محمد ابن حسين الجاذمي النباهي: تاريخ قضاة الأندلس (الرقيبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا)، ط5، تحقيق: لجنة احياء التراث العربي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، 1983، ص 2.

[2] سلامة الهدفي: المرجع السابق، ص266.

[3] عصمت عبد اللطيف دنش: المرجع السابق، ص ص 129-130.

[4] حسن أحمد محمود: المرجع السابق، ص373.

خلف التغليبي* وأبو الوليد ابن رشد، وأبو عبد الله محمد بن أحمد بن خلف التيجيبي المعروف بابن الحاج**.

وكانت رئاسة القضاء في المغرب تستند إلى قاضي الجماعة بمراكش الذي ما يسمى بقاضي قضاة المغرب أو بقاضي الحضرة[1]، ويقول حسن محمود أن هذا القاضي كان أقرب الفقهاء، إلى قلب أمير المسلمين، وكان أمير المسلمين يستفتيه في كل ما يعرض له من شؤون[2].

ومن أشهر من تولى هذا المنصب: أبو عبد الله بن محمد بن محمد بن ابراهيم اللخمي* وأبو سعيد بن خلف الله الصنهاجي[3].

وكان للقاضي أربعة فقهاء مستشارين يختارهم من أهل الصلاح فإثنان يشتركان في

* هو أحمد ابن محمد ابن علي اب محمد ابن عبد العزيز التغليبي، قاضي الجماعة ابن قرطبة يكنى أبا القاسم أخذ عنه أبيه وتفقه عنده، تقلد القضاء بقرطبة مرتين، وكان نافذا في أحكامه. ابن بشكوال: المصدر السابق، ج1، ص81؛ انظر أيضا: النباهي: المصدر السابق، ص103.

** هو قاضي قرطبة معروف بابن الحاج يكنى أبا عبد الله كان من جلة الفقهاء وكبار العلماء قال عنه ابن بشكوال " قيد العلم عمره كله وماعلم أحد في وقته، وكان لينا، صابرا، طاهرا، حليما، قتل سنة (ت529هـ).انظ: ابن بشكوال: المصدر السابق، المصدر السابق، ج1، ص555؛ انظر أيضا: النباهي: المصدر السابق، ص102.

[1] حمدي عبد المنعم: المرجع السابق، ص287.

[2] حسن أحمد محمود: المرجع السابق، ص367.

* عبد الله ابن محمد ابن إبراهيم ابن قاسم ابن منصور اللخمي، أصله من ناكور وسكن سبتة وتولى قضاء الجماعة بمراكش، وأعان أبي علي في التخلي على عن قضاء مرسية، (ت513هـ). انظر: ابوعبد الله محمد ابن الآبار: المعجم في أصحاب القاضي ابي علي الصدفي، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، القاهرة، بيروت، ط1، 1989م، ص ص 210-211.

[3] ابن الآبار: التكملة لكتاب الصلة، تحقيق: عزة العطار الحسيني، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1956م، ج1، ص314.

مجلس القاضي، وإثنان يقعدان في المجلس الجامع يدليان بالشورى للطلاب[1]، وسعى البعض لإقامة الحق، كالقاضي أبا بكر بن العربي فقد تحدث عنه القاضي عياض قائلا: « فنفع الله به أهل اشبيليا لصرامته وشدته ونفوذ أحكامه وكانت له في الظالمين صورة مرهفة مع الرفق بالمساجين والتزم الأمر المعروف والنهي عن المنكر»[2] والقاضي عياض الذي أزال المكوس في البلاد التي حل بها[3].

أما بالنسبة لأهل الذمة في الأندلس، فقد كان رجال الدين من النصارى واليهود يتولون القضاء لهم دون ان يتدخل فيهم قضاة المسلمين فخصصوا لهم قاضي كان يعرف بقاضي النصارى[4].

وفي الأخير يمكننا القول أن الدولة المرابطية اعتمدت على نظام قضائي مالكي المذهب مستمد من الشريعة الإسلامية، فكان للقضاة دور كبير في إستقرار الحياة الإجتماعية نظرا لما كان يتمتع به القضاة من النزاهة و القدرة على الفصل في القضايا المختلفة.

[1] حسن أحمد محمود: المرجع السابق، ص368.

[2] أبي بكر ابن العربي: العواصم من القواسم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، ط1، تحقيق: محمد الدين الخطيب، مكتبة السنة، القاهرة، 1405هـ، ج1، ص25.

[3] محمد ابن عياض: التعريف بالقاضي عياض، تحقيق: محمد بن شريفة، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المغربية، الرباط، 1983م، ص115.

[4] حمدي عبد المنعم: المرجع السابق، ص292.

وفي نهاية هذا الفصل نستنتج أن للفقهاء دور كبير في قيام الدولة المرابطية على أسس مذهب مالك، وكان لهم الأثر في التوسع بالأندلس إسقاط أمراء الطوائف مما مكنهم من احتلال مكانة مميزة في الدولة المرابطية من مستشارين وقضاة.

الفصل الثاني:

الفقهاء المرابطين واتهامات الموحدين

أولا: ابن تومرت والفقهاء المرابطين

1- شخصية ابن تومرت ودعوته

2- المواجهة بين الفقهاء وابن تومرت

3- إتهامات إبن تومرت للفقهاء

ثانيا: إدعاءات مؤرخي البلاط الموحدي على الفقهاء

1- إدعاءات عقائدية

2- تسلط الفقهاء ونفوذهم الاجتماعي

3-إحراق كتاب إحياء علوم الدين للغزالي

أولا: ابن تومرت والفقهاء المرابطين

1- شخصية ابن تومرت ودعوته

1-1- شخصيته:

هو المهدي إبن تومرت[1] واسمه الحقيقي محمد بن عبد الله المعروف ابن تومرت بن عبد الله بن هود بن خالد بن تمام بن عدنان بن سفيان بن صفوان ابن الجابر بن عطاء بن رباح بن يسار بن عباس بن محمد بن الحسن بن علي بن أبي طالب، وهو من قبيلة هرغة*، ولد حوالي سنة (458 / 1092م) في رباط إيجلي وتعلم في قريته[2]، وفي نهاية القرن الخامس هجري جاز إلى قرطبة لكنه لم يستقر بها إلا قليلا فواصل رحلته إلى المشرق طالبا للعلم وفي رحلته إلتقى بالإمام الغزالي، فامتدت إقامته هناك عشر سنوات حي إستقر بمنطقة بغداد لأنها تعتبر موطن ثراء علمي كبير، ومقر لأشهر علماء العصر في مختلف الفنون وهناك تبحر في علم الكلام، وعقائد الإعتزال والأشاعرة وأخذ كل ما يخدم فكرته من شتى العلوم التي تجمع بين العقلي والنقلي[3].

---

[1] مراكشي: المصدر السابق، ص 136.

* هرغل: قبيلة مصمودية اسمها البربري أرغن مسكنها جنوبي واد السوس الى المشرق من مدينة رودانا، تشمل البطون التالية: بني عثمان بني تامودان وآران. انظر: ابي بكر ابن علي الصنهاجي البيدق: اخبار المهدي ابن تمرت، دار منصورة للطباعة، الرباط، المغرب، 1971، ص33.

[2] البيدق: المصدر السابق، ص34؛ حسن علي حسن: الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس (عصر الرابطين والموحدين) ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1980م، ص 32.

[3] عبد المجيد النجار: تجربة الإصلاح في حركة المهدي ابن تمرت، ط2، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، هرندن، فرجينيا، 1955 م، ص72.

1-2- دعوته:

لقد بدأ ابن تومرت الدعوة قبل العودة إلى بلاده، حيث وقف خطيبا في موسم الحج بمكة المكرمة، وأعلن ثورته على تلك الأوضاع التي أوهنت المسلمين، من المناقشات ببين السنة والشيعة التي مزقت الوحدة الإسلامية[1] ومن هناك شرع في النهي عن المنكر ومن مكة إنتقل إلى مصر، وجرت له بها وقائع[2]، فأقام في مجلس أبو بكر الطرطوشي الفقيه فشاغبه بذلك العامة وقاموا بإخراجه من المدينة، ثم عاد الى المغرب ونزل بالمهدية* فأقبل عليه الناس وذلك لما رأوه بحرا متفجرا في مختلف العلوم والمعارف، حيث وصفه إبن خلدون أنه إذا رأى آلات اللهو أو حانات الخمر بادر لكي يحطمها فنال بسببها الأذى الكثير[3]، ثم نزل الى بجاية**، يدعوا فيها بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ثم غادرها بعد أن خشي العاقبة على نفسه الى مراكش***، و أتخذ إبن تومرت

---

[1] عبد المجيد النجار: تجربة الإصلاح في حركة المهدي، المرجع السابق، ص62.

[2] المراكشي: المصدر السابق، ص137.

* المهدية: مدينة صغيرة استحدثها المهدي القائم بالمغرب وسماها بهذا الإسم، وهي في نحر البحر وتبعد عن مدينة القيروان 60 ميلا، كثيرة التجارة. ينظر: ابن حوقل، صورة الأرض: منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، 1992م، ص 73.

[3] ابن خلدون: المصدر السابق، ج 6، ص227.

** بجاية: مدينة عظيمة بناها الرومان على سفح جبل كبير ينظر الى البحر على بعد ثلاثين ميلا شرق الجزائر، كانت محصنة بأصوار عالية عندما دخلها الخليفة الشيعي صاحب القيروان واخضعها ودمر بعضه. ينظر: مارمول كرفخال: افريقيا، ج2، تر: محمد حجي، محمد زنيطة وآخرون، مطابع المعارف الجديدة، المغرب، 1989 م، المصدر السابق، ص376.

*** مراكش: مدينة عظيمة تقع في أحسن موقع في افريقيا كلها على بعد خمسة فراسخ من جبل الأطلس، أسسها ابن تاشفين حوالي الف واثنين وخمسين. ينظر مارمول كرفخال، المصدر السابق، ص ص 46-47.

شعاره وهو الدعوة إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إذ يقول عز وجل: **{ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ }**[1].

2- المواجهة بين الفقهاء وابن تومرت

بعد رحلته من طلب العلم عاد ابن تومرت إلى المغرب متشبعا بعدة أفكار[2]، دخل إلى مراكش 514هـ/ 1120م، نزل في مسجد صومعة الطوب[3] ثم أخذ يعقد كجالس للعلم في صحون المساجد، حتى ذاع صيته وانتشر خبره فتوافد عليه الطلاب، وكان ابن تومرت بعد الإنتهاء من إلقاء الدروس يسير بأتباعه فيمر على أحياء المدينة وأسواقها داعيا إلى المعروف ناهيا عن المنكر[4]، ولم يكتف بأن يغير المنكر في أوساط العامة من الناس كما هي عادته، بل إقتحم دائرة الحكام وحواشيهم[5].

حيث دخل ابن تومرت المسجد وركع في الصف الأول بمقربة من المنبر فقال له البعض إن هذا موضع أمير المسلمين فقال: **{ وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ }**[6]، فلما جاء أمير المسلمين علي بن يوسف ليقعد موضعه قام له من حضر هناك وبقي المهدي لم يقم، فلما قضيت

---

[1] سورة آل عمران: الآية 104

[2] Dominique sourdel, histoire des arabes, presses universitaires de France, 5eme édition, P83.

[3] ابتسام مرعى خلف الله: العلاقة بين الخلافة الموحدية والمشرق الإسلامي (524هـ -947هـ / 1140 -1529م) دار معارف، الإسكندرية، مصدر، 1985م، ص62.

[4] البيذق: المصدر السابق، ص27.

[5] عبد المجيد النجار: المهدي ابن تومرت حياته وآرائه وثورته الفكرية والاجتماعية وأثره بالمغرب، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983م، ص98.

[6] سورة الجن: الآية 18.

الصلاة بادر المهدي بالسلام عليه وقال له غير المنكر ببلادك لأنك أنت المسؤول عن رعيتك فلم يجبه أمير المسلمين[1].

جمع علي بن يوسف القضاة والفقهاء في جلسة لمناظرة ابن تومرت[2]، وأمر بإحضاره، وقال له: ما هذا الذي بلغنا عنك؟ قال: وما بلغك أيها الأمير؟ وإنما أنا رجل فقير طالب للآخرة ولست بطالب للدنيا ولا حاجة لي بها غير أني آمر بالمعروف وأنهي عن المنكر وأنت أول من يفعل ذلك لأنك مسؤول عنه[3]، وقد ظهرت بملكك المنكرات وتفشت البدع، ثم قام الأمير مخاطبا الفقهاء وعلى مسمع من ابن تومرت قائلا: « إني بعثت لكم لتخبروا أمره فإن كان عالما إتبعناه وإن كان جاهلا أدبناه » فناضروه في مسائل العلم[4]، من علم الأصول إلى علم الفروع الذين هم أقطابه فأظهروا جهلهم بأصول الدين والشريعة[5].

ولما أجاب أحد الحاضرين من الفقهاء عن الأمير بأنه يؤثر طاعة الله على هواه قال ابن تومرت: « فما قولك أنه يؤثر طاعة الله على هواه وينقاد إلى الحق وأنه مغرور لما تقولون له، فهل بلغك يا قاضي أن الخمر تباع جهرا، وتمشي الخنازير بين المسلمين،

---

[1] مجهول: المصدر السابق، ص 100؛ البيذق: المصدر السابق، ص 27.

[2] هشام أبو رميلة: علاقات الموحدين بالمماليك النصرانية والدول الإسلامية في الأندلس، دار الفرقان، عمان، 1984، ص34.

[3] ابن ابي زرع: المصدر السابق، ص174.

[4] مجهول: المصدر السابق، ص101.

[5] وليد البذوجي: دولة الموحدين بعد معركة العقاب، رسالة لنيل الماجستير في العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر، 2014-2015، ص 09.

وتؤخذ أموال اليتامى وعدد كثير من ذلك » حتى ذرفت عين الملك وأطرق حياءاً[1]، وهنا فهم الحاضرون من فحو كلامه أنه طامع في الملك، فلما رأوا سكوت الأمير وإنخداعه لكلامه لم يتكلم منهم أحد، فقام مالك بن وهيب* (ت 525هـ /1131م)، وكان كثير الإجتراء على الأمير فقال: إني لعندي نصيحة إن قبلتها حمدت عاقبتها، وإن تركتها لم تؤمن في غائلتها، إني خائف عليكم من هذا الرجل، وأرى أن تعتقله وأصحابه وتنفق عليهم كل يوم دينار لتكفي شره وإن لم تفعل ذلك لتنفقن عليه خزائنك كلها ولن ينفعك ذلك[2]، وكان إبن وهيب يدرك خطورة هذا الرجل ويعرف أبعاده وتفكيره وتخطيطه[3]، ولكن رجلا من المرابطين يسمى بيان بن عثمان قال: « ماذا يقال عنك في البلد أتسجن رجلا يعرف الله وهو أعرف أهل الأرض به؟ » [4] .

فألح إبن وهيب على الأمير بسجنه حينما امتنع عن قتله، ولكنه أبى ذلك قائلا: علام نأخذ رجلا من المسلمين ونسجنه ولم يتعين عليه الحق ومالسجن إلا أخوه القتل، ولكن نأمره أن يخرج عنا من البلد وليتوجه حيث يشاء[5].

---

[1] ابن خلكان: المصدر السابق، مج 3، ص 50.

* وهو اشبيلي كان من اهل الفلسفة وهو فيلسوف المغرب ضاهر الزهد والورع استدعاه من اشبيليا امير المسلمين علي بن يوسف الى حضرة مراكش وصار جليسه وانيسه. ينظر: المقري، المصدر السابق، مج 3، ص 479.

[2] ابن خلكان: المصدر السابق، ص 50؛ لخضر بولطيف: فقهاء المالكية والتجربة السياسية الموحدية في الغرب الاسلامي، دار الصديق، الجزائر 2015 م، ص ص 106-107.

[3] عبد المجيد النجار: المهدي ابن تومرت: المرجع السابق ص 90.

[4] مجهول: المصدر السابق، ص 101.

[5] المراكشي: المصدر السابق، ص 140.

ولا شك أن مناضرة البلاد التي أسفرت عن إدانة صريحة لابن تومرت كانت نقطة انعطاف في علاقة الفقهاء به[1]، وما إن ترك سبيله الأمير وأمر بإخراجه من مراكش حتى نزل في آغمات وريكة وباشر دعوته هناك إلا أنه تخاصم مع أحد فقهائها وضاده[2]، ثم خرج وعاد إلى قبيلته هرغة ومن هنا تبدأ مرحلة جديدة في المواجهة بين ابن تومرت وفقهاء الدولة المرابطية.

3- إتهامات إبن تومرت للفقهاء

لما كان إبن تومرت زعيم ثورة تستهدف الإطاحة بالدولة المرابطية بذل جهد كبير في تهيئة النفوس لتقبل دعوته[3]، فلقد وجه حربه الإعلامية إلى الفقهاء لأن تشويه الفقهاء حتما سيؤدي إلى عزلهم عن المجتمع. وبالتالي خلق رأي عام معارض مما يسهل محاربة الدولة المرابطية سياسيا وعسكريا[4] ولقد عمل إبن تومرت على الفقهاء المرابطين وشنع بهم، حتى عدت حملته من أشنع ما حمل مسلم على مسلم في التاريخ ولقد خصص لحملته حوالى ثلاثة عشر بابا من كتابه، واستعمل أسلوب ذكي في إيراد الأحاديث النبوية و الإستدلال بها، فكان يسوق لأحاديث الفتن[5]، حتى إستقر في عقول الناس أن ما أنبأت به النصوص مطابق لما يعيشونه في الواقع، ولوح لهم بمخرج كيف لا وهو الذي سيملأ

[1] لخضر بولطيف: المرجع السابق، ص 109.

[2] البيذق: المصدر السابق، ص 30.

[3] عبد المجيد النجار: المهدي إبن تومرت، المرجع السابق، ص 34.

[4] إبتسام مرعى: المرجع السابق، ص 62.

[5] لخضر بولطيف: المرجع السابق، ص112.

الأرض قسطا وعدلا ،كما ملأت ظلما وجورا[1] لقد أنفق ابن تومرت جهدا كبيرا للإطاحة بالمرابطين وبيان أنهم أهل باطل الذين سيكون مآلهم الخذلان والهزيمة ،وسلك في ذلك مسالك شتى[2]، إبتدأها بأحاديث تفيد بأن الإسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا، وسوق لأحاديث أهل المغرب[3] ولقد إختار ابن تومرت مذهبية مخالفة لما كان عليه المرابطون فالرجل رجل سياسة لكن ضلوعه في كثير من العلوم كالفقه والأصول والحديث فالرجل له مؤلفات باللغة العربية والبربرية، وبذلك سهل عليه الشرح والتفسير وجعل ذلك إجتذاب قومه البربر إليه[4].

3-1- إستغلال الدين من أجل كسب الدنيا:

لقد أدرك ابن تومرت أن الدولة المرابطية تستمد قوتها في التصدي له من خلال تحالفها الوثيق مع الفقهاء الذين كانوا يمثلون هيئة الرسوخ في المجتمع[5]، وهو الذي كان على مقدرة عظيمة من التخطيط[6]، فلقد إتهم الفقهاء المرابطين باستغلال تكوينهم الديني لتحقيق المصالح الدنيوية ففي رسالته إلى أنصار الموحدين (أنظر: الملحق 04،ص78)يعلن ابن تومرت الحرب على ثلاث طوائف وهي البرابرة المفسدين والملبسين من الطلبة الماكرين وغيرهم من أولياء الشياطين وأعوان الكفرة الملثمين حيث يقول : فهذه الطوائف

[1] ابن تومرت: المصدر السابق، ص 293.

[2] عبد المجيد النجار: المهدي ابن تومرت: المرجع السابق، ص 119.

[3] لخضر بولطيف: المرجع السابق، ص 113.

[4] إبتسام مرعى: المرجع السابق، ص 63.

[5] لخضر بولطيف: المرجع السابق، ص 115.

[6] محمد علي الصلابي: المرجع السابق، ص 35.

الثلاثة الذين شمروا وتجردوا لهدم الدين وإماتته أعني أهل التجسيم الملثمين وهم شر الثلاثة تسموا باسم العلم ونسبوا أنفسهم الى السنة وتزينوا بالفقه والدين وتعلقوا بالكفرة وانزاحوا الى جنبتهم وتركوا دينهم وراء ظهورهم[1].

إن اضطلاع الفقهاء المرابطين في الوظائف السامية خدمة للدولة والمجتمع جعلت منهم عرضة لحملات من النقد الشديد من طرف ابن تومرت ونعته لهم بتاجر دين، وتسخيرهم في تأييد الحكام الظلمة مقابل ما ينالونه من حطام دنيوي[2]، حيث يقول ويجمعون الحرام ويتمتعون بالسحت حتى عتادوا الإسراف والتبذير[3]، ووصفهم بإتباع الدجال لما ظهر منهم الميل إلى الدنيا[4].

3-2- شرعنة سلطة المرابطين الكفار:

واتهم ابن تومرت الفقهاء بموالاتهم حكام المرابطين وتقلدهم المناصب السياسية والقضائية لذلك عدهم من علماء السلاطين وكفرهم وجعلهم أكثر شرا من الحكام المرابطين، لأنهم كانوا حجرة عثرة أمام مشروعه بسلطتهم العلمية و الدينية والسياسية ، ونسبهم إلى الجهل والضلال، ومخالفة السنة والتكالب على الدنيا ومجاراة الحكام وتسويغ أفعالهم والتشكيك في إستقامتهم الخلقية[5]، ولم يتردد ابن تومرت في تكفير المرابطين

[1] ابن تومرت: المصدر السابق، ص 408.

[2] لخضر بولطيف: المرجع السابق، ص 116.

[3] عبد المجيد النجار: المهدي ابن تومرت، المرجع السابق: ص 120.

[4] ابن تومرت: المصدر السابق، ص 409.

[5] لخضر بولطيف: المرجع السابق، ص 116.

وفقهائهم بإعتبارهم هم الذين شرعوا لهم طاعة المسلمين فجعلوا طاعتهم لازمة والإنقياد إليهم واجب رغم علمهم بخروجهم عن السبيل فقالوا لهم عليكم السمع والطاعة في كل ما أمروكم به[1] وإتهمهم بتبغيض أنصار التوحيد عند عموم المسلمين، بتشويه صورتهم وترويج الأكاذيب ضدهم وامتناعه عن الصلاة على أهل القبلة[2] وإشاعة الفساد في حين كان ابن تومرت يعتبر أن ما كان يدعوا الناس إليه هو الحق بعينه وما كان يدعوا إليه الفقهاء المرابطون هو الضلال فجعل الجهاد في حقهم واجبا شرعيا، حيث يقول: ومن قتل من المجسمين والمفسدين فهو في النار ومن قتل من الموحدين فهو شهيد[3]، فأقر بوجوب جهاد المرابطين وفقهائهم على الكفر والتجسيم[4] ويستدل بآية قوله تعالى:{ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً** }[5].

3-3- المجسمين:

عندما رسخ ابن تومرت في أذهان المصامدة وأتباعه من غير المصامدة بأنه هو المهدي المنتظر، الذي بشر به رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ يمهد للخطوة التالية وهو الطعن في عقيدة الفقهاء والمرابطين فسماهم المجسمين، والتجسيم معناه إعطاء الله صورة مادية أو ملموسة كالقول بأن له سبحانه وجها ويدين وعينين، وأن له صوتا ويسمع

---

[1] ابن تومرت: المصدر السابق، ص 409.

[2] عبد المجيد النجار: ابن تومرت: المرجع السابق، ص 120.

[3] ابن تومرت: المصدر السابق، ص 410.

[4] وليد البذوجي: المرجع السابق، ص17؛ ابتسام مرعى: المرجع السابق، ص 62.

[5] سورة التوبة: الآية 123.

ومايلي ذلك[1]، ولقد كان المرابطون يتبنون عقيدة السلف وتمذهبهم بمذهب مالك، وهذا التمسك جعلهم لا يؤولون المتشابه[2] وإنما يأخذون بظاهره السلف يثبتون صفات الله الألوهية والكمال، ويفوضون إليه ما يوهم النقص ساكتين عن المدلول[3] وهو منهج الإمام مالك، ولم يكن في أتباع الأشعرية من تأويل[4] وعدم الخوض في المتشابهات، ولعل ذلك ما جعل ابن تومرت يتهم المرابطين وفقهائهم بالتجسيم والتكفير[5]، ويذكر لنا أيضا البيذق سببا آخر في الغزاة التاسعة، أن ابن تومرت سأل الموحدين ما يقولون؟ بعد أن سمع منهم كلاما من عندهم قالوا له لقبونا قال وكيف لقبوكم؟ قالوا: يقولون خوارج قال سبقونا بالقبيح لقبوهم أنتم أيضا فإن الله ذكر في كتابه: { **فَمَنِ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ** }[6] قولوا لهم أنتم أيضا المجسمين ففعلنا[7]، فتسميتهم بالمجسمين كانت لتبادل التهم فالتجسيم تهمة دينية لغرض سياسي.

---

[1] حسين مؤنس: معالم تاريخ المغرب والاندلس، ط 2، دار رشاد، بيروت، 1997 م، ص 206.

[2] عقيلة مراجع الغناي: قيام دولة الموجدين، ط 2، منشورات جامعة قاز يونس، بنغازي،2008 م، ص 202.

[3] ابن خلدون: المصدر السابق، ج 6، ص 267.

[4] وليد لبذوجي: المرجع السابق، ص 19.

[5] حسن إبراهيم حسن: المرجع السابق، ص 441.

[6] سورة البقرة: الآية 194.

[7] البيذق: المصدر السابق، ص 38.

ثانيا: إدعاءات مؤرخي البلاط الموحدي على الفقهاء

1-إدعاءات عقائدية

1-1-فقهاء الفروع:

لقد كان العمل الذي قام به فقهاء وعلماء الدولة المرابطية بتوحيد دولتهم على مذهب واحد يرضي أعداءهم ومناوئيهم، فاعتبروا أن هذا العمل سلبا لا إيجابا وكان مؤرخ البلاط الموحدي عبد الواحد المراكشي[1] الذي اعتبر إقرار المذهب المالكي جعل الطلبة يهتمون بالفروع ويهملون الكتاب والسنة[2]، فلم يكن يقرب على حد تعبيره من أمير المسلمين ويحظى عنده إلا من علم الفروع أعني فروع مذهب مالك فنفقت في ذلك الزمان كتب المذهب وعمل بمقتضاها ونبذ ما سواها وكثر ذلك حتى نسي النظر في كتاب الله وحديث الرسول صلى الله عليه وسلم[3] وهذا الكلام الذي قيل من طرف عبد الواحد المراكشي يجعلنا نتساءل فعلا هل كان المرابطون حق فرعيون لا يفقهون آية ولا حديثا؟[4].

إن المتصفح لكتب التراجم خلال العصر المرابطي يحصل على نتيجة معاكسة بما وصل إليه المراكشي بأن هذه الأقاويل مجرد إدعاءات وتعاملات كاذبة فبالرغم من الأثر الذي تركه العلماء المالكيون على الإتجاه الفكري للدولة فلقد إنتشر في العهد المرابطي طلب

---

[1] عصمت دنش: المرجع السابق، ص 28.

[2] محمود ابن بية: المرجع السابق، ص 83.

[3] المراكشي: المصدر السابق، ص131.

[4] فاطمة هارون: المرجع السابق، ص 55.

العلم بصفة عامة والحديث والقرآن بصفة خاصة، حيث برز من أقطاب أهل الحديث وأئمة علوم القرآن ممن أخذ عنهم من طلب العلم[1].

إن الإعتناء بالقرآن الكريم هو الأساس الذي يقوم عليه كل علم فكيف على الفقهاء المرابطين أن ينسوا النظر في كتاب الله فلا يمكن لأحد أن يوصف بالعلم، خصوصا في تلك العصور، فالطالب المبتدئ لابد أن يبدأ بحفظ القرآن والتجويد ليتجه بعد ذلك للعلوم الأخرى[2].

وقد ازدهر علم القراءات ونبغ فيه علماء أعلام، فأحمد بن خلف المعروف بابن البانش (ت 540 هـ) صاحب كتاب "الإقناع" و "الطرق المتداولة"، وهما كتابان مهمان في القراءات[3]، وأبو الحسن محمد بن طفيل العبديري المعروف بابن عظيمة الذي صنف كتبا مهمة في القراءات[4] وله أرجوزة في القراءات السبع، وأبو عبيد الله بن خلف الأنصاري المعروف بابن النعمي الذي إنتهت إليه رئاسة الإقراء والفتوى في وقته حتى عد رأس المشاورين بها[5]، وأبو عبد الله محمد سعيد المقري المعروف بابن غلام الفرس الذي كان من أمهر مجودي القرآن ومتقنيه فكان الناس يرحلون إليه للسماع منه والقراءة عليه[6]،

---

[1] محمود ابن بية: المرجع السابق، ص 83.

[2] عبد البديع الخولي: الفكر التربوي في الاندلس، دار الفكر العربي، القاهرة، 1985م، ص 161.

[3] ابراهيم بن علي ابن فرحون: الديباج المذهب في معرفة اعيان علماء المذهب، تحقيق محمد الاحمدي ابو النور، ج 1، دار التراث، القاهرة، د ت، 190.

[4] ابن الآبار: المصدر السابق، ج 1، ص 446.

[5] المصدر نفسه، ج2، ص476.

[6] نفسه، ص 484.

أما تفسير القرآن فقد نبغ فيه الكثير من العلماء في العصر المرابطي فاشتهر أبو القاسم أحمد بن عمر المعروف بابن الورد (ت 540 هـ) الذي كان من جلة فقهاء المفسرين المحدثين[1].

ولأبي محمد بن عبد الجليل المعروف بالقسري تفسيرا لكتاب الله، والقاضي أبوبكر ابن العربي الذي طان له رحلة إلى المشرق رجع بعدها موسوعة عليمة ضخمة في جميع العلوم[2].

أما بالنسبة للحديث فلقد عرف العهد المرابطي ظهور كبار أعلام المحدثين في العهد المرابطي فهم أكثر من أن يحصوا ، ونكتفي بذكر نماذج منهم ممن أصبحوا مفخرة الاندلس والمغرب[3]، فمن بين هؤلاء أبو علي الحياني (ت 498 هـ) الحافظ الحجة محدث الأندلس في زمانه يقول عنه تلميذه أبو الحسن بن مغيث: « كان من أكمل من رأيت علما بالحديث ومعرفة بطرقه وحفاظا لرجاله جمع من سعة الرواية ما لم يجمعه أحدا أدركناه »[4] ومنهم القاضي أبو عبد الله محمد حسين التميمي السبتي (ت 50هـ) والقاضي أبي بكر العربي المعافري (ت 503 هـ)، الذي رحل إلى المغرب واستغرقت رحلته نحو إحدى عشر عاما رجع بعدها إلى الاندلس بعلم كثير لم يدخله أحد قبله ممن كانت له

[1] ابن فرحون: المصدر السابق، ص 322.

[2] سلامة الهدفي: المرجع السابق، ص322.

[3] فاطمة هارون: المرجع السابق، ص 57.

[4] ابن بشكوال: المصدر السابق، ج 2، ص 856.

رحلة فكان خاتمة علماء الأندلس وآخر أئمتها وحفاظها[1]، والقاضي أبي بكر دون شك من أكبر علماء الأندلس وقرطبة[2].

ومن هؤلاء المحدثين الكبار القاضي عياض (ت 544 هـ) الذي أجمع اهل العلم ممن جاء بعده على تقدمه في علم الرواية والدراية[3]، فكان لايدرك شأوه ولايبلغ مداه في العناية بصناعة الحديث، إن آثار الحديثة تدل على تبحره في هذا العلم وتفوقه فيه ومن آثار كتاب "مشارق الأنوار على صحاح الأثار" [4]، ولعل أشهر محدث عرفه هذا العصر المرابطي هو القاضي الشهيد أبو علي الحسن بن محمد الصدفي (ت 514 هـ) فهو إمام المحدثين بالأندلس، وكان حافظا لمصنفات الحديث قائما عليها ذاكرا لمتونها وأساليبها ورواياتها [5]، وبالإضافة إلى أعلام كثيرون في هذا المجال من بينهم عبد الله بن علي الرشاطي (ت 542 هـ) صاحب كتاب الأعلام[6]، وعلي بن النعمة الأنصاري الألميري (ت 568 هـ) صاحب كتاب "لا معان في شرح مصنف النسائي".

---

[1] الفتح بن محمد بن عبيد الله ابن خاقان: قلائد العيقان ومحاسن العيان، تحقيق: حسين يوسف فربوش، مكتبة المنار، الاردن،1989 م، ص 298.

[2] ابن بشكوال: المصدر السابق، ج 2، ص 660.

[3] أحمد بن يحي الأحمد بن عميرة الظبي: بغية الملتمس في التاريخ رجال أهل الاندلس، تحقيق: ابراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، بيروت، 1989م، ص 353.

[4] ابن الآبار: المصدر السابق، ص 302.

[5] ابن الآبار: المعجم: المصدر السابق، ص 9.

[6] الظبي، المصدر السابق، ج2 ص 452.

إن هذه الأعداد الكثيرة من المحدثين وطلبة علم الحديث والتفسير وعلم القراءات تدل قطعا على أن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يهجر بل كان الإقبال كبيرا عكس ما يزعم عبد الواحد المراكشي، فالفقهاء المالكيون كان كل سعيهم وهدفهم هو انتشار العلم وإن تكون دولة المرابطين دولة علم ودين، وإن كل الأمثلة التي سردناها سابقا تؤكد أن الفقهاء والعلماء في هذا العصر نبغوا في كل علوم الإسلام وصاروا أئمة في كثير من ميادينها فلم يتعصبوا للفقه المالكي على حساب العلوم الأخرى[1].

2- تسلط الفقهاء ونفوذهم الاجتماعي

يعتبر عبد الواحد المراكشي صاحب كتاب "المعجب" بمثابة المصدر الأصل لكل الانتقادات التي وجهها المؤرخون القدامى للفقهاء المرابطين وللدولة المرابطية، ككل والتي أصبحت حقائق تاريخية ثابتة غير قابلة لأي نقاش وفي هذا الإطار يقول عن حال الفقهاء في عهد الامير علي بن يوسف بن تاشفين: « واشتد إيثاره لأهل الفقه والدين وكان لا يقطع أمرا في جميع مملكته دون مشاورة الفقهاء فكان إذا ولى أحدا من قضاته كان فيما يعهد إليه أن لا يقطع أمرا ولا يبت حكومة في صغير من الأمور ولا كبير إلا بمحضر أربعة من الفقهاء »[2].

[1] محمود عبد الله بن بية: المرجع السابق، ص ص 88-89.

[2] المراكشي: المصدر السابق، ص 130.

فتعاظم بفعل ذلك نفوذهم الإجتماعي وكثرت أموالهم لأنهم وجدوا الدعم والسند من الأمير[1] ويضيف قائلا: « فبلغ الفقهاء في أيامه مبلغا عظيما لم يبلغوا مثله في الصدر الأول من فتح الأندلس»[2].

لقد كان للفقهاء علاقة مع الأمير وذلك باعتبارهم الطبقة المميزة والهامة في المجتمع وفي سياسة الدولة التي كان في مبادئها أمرا طبيعيا أن يتبوؤوا مكانة الإستشارة في شؤون الدولة فهم الذين شكلوا قطاعا محوريا، كان حضوره الفعال في مختلف الأطوار التي مرت بها الدولة من التأسيس إلى السقوط[3].

إن نفوذ الفقهاء في دولة المرابطين في عهد علي بن يوسف يتجلى من خلال عدة زوايا تارة بصفتهم فقهاء وخاصة فقهاء الشورى، فالشورى إحتلت مكانا مرموقا في النظم الإسلامية وفي ذلك يقول الله تعالى مخاطبا نبيه صلى الله عليه وسلم **{ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ}**[4] كما تعتبر من خصائص المجتمع المسلم لقوله تعالى**{ وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ }**[5].

وقد جعلها أبو بكر الطرطوشي من أهم أسس الحكم في الإسلام حيث قال: سياسة الملك ثلاثة اللين وترك الفضاضة والمشاورة ومن أقبح ما يوصف بيه الرجال الإستبداد

[1] صابرة خطيف: فقهاء تلمسان والسلطة الزيانية، ط 1، جسور النشر والتوزيع الجزائر،1432 هـ/ 2011 م، ص 09.

[2] المراكشي: المصدر السابق، ص 130.

[3] لخضر بولطيف: دور الفقهاء في تأمين الغطاء السياسي للسلة المرابطية في مواجهة خصومها، العدد 03، المجلة التاريخية الجزائرية، جوان 2017، ص 63.

[4] سورة آل عمران: الآية 109.

[5] سورة الشورى: الآية 38.

في الرأي وترك المشاورة،[1] وقد عمل العلماء القائمين على الدولة المرابطية بمبدأ الشورى فكانوا لا يقطعون أمرا ذا بال الا بعد ان يستشيروا جماعة الحل والعقد المرابطين، فالإمام عبد الله بن ياسين كان كثير المشورة لأصحابه رغم أنه كان مرهوبا من طرف رفاقه وأصحابه ومن الامثلة على ذلك انه لما وفدت على عبد الله بن ياسين رسل فقهاء سلجماسة ودرعا سنة 477 هـ يستنشدون به ويرغبون منه الوصول إليهم للإزالة ما حل بهم من ظلم وجور، فقام عبد الله بن ياسين بجمع رؤساء المرابطين وقرأ عليهم كتب الإستغاثة وشاورهم في الأمر[2] وكان أيضا يوسف بن تاشفين يفضل الفقهاء ويعظم العلماء ويصرف الأمور اليهم[3]، ولهذا حرص أمراء الدولة المرابطية على قاعدة الشورى[4]، فلقد أفتى الفقهاء بعدة قضايا سياسية وإجتماعية حساسة الأمر الذي سمح للفقهاء ببلوغ مراتب النفوذ والسلطة [5].

إن مكانة الفقهاء في ظل الدولة المرابطية ليست وليدة إعتبارات ظرفية أو رهينة مصالح متبادلة بين السلطة والفقهاء يقدر ماهي إفراز طبيعي لتطور مسار تاريخي[6]، فالفقهاء في الأندلس تمتعوا بمركز ممتاز في الدولة الأموية وعصر الإمارة وعصر

---

[1] حسن أحمد محمود: المرجع السابق، ص375.

[2] ابن ابي زرع: المصدر السابق، ص 127.

[3] ابن عذارى: المصدر السابق، ج 4، ص 46.

[4] علي محمد الصلابي: فقه التمكين عند دولة المرابطين، ط 1، مؤسسة اقرأ، القاهرة، 2006 م، ص 134.

[5] محمود ابن بية: المرجع السابق، ص 92.

[6] لخضر بولطيف: دور الفقهاء في تأمين الغطاء السياسي للسلطة المرابطية في مواجهة خصومها: المرجع السابق، ص 65.

الخلافة، إذ كانوا يمثلون أعمدة الدولة وكانوا أهل شورى لدي الأمراء والخلفاء فاحتلوا مكانة يشبه ما يسمى في العصر الحديث بمستشار الدولة ونظرا لهذه المكانة التي تمتعوا بها إلا أنهم بدأوا يتدخلون في شؤون الدولة فسموا " برأس البلد "[1] فلما إنهارت الخلافة الأموية انقلب عليهم الناس وانصرف معظمهم إلى التدريس، وبدخول المرابطين إلى الاندلس إستعاد الفقهاء نفوذهم فرفعوهم إلى أعلى المناصب وأصبحوا القضاة حكام في بعض النواحي، فلقد كان المرابطون على المذهب المالكي فانتصروا لفقهائه [2].

لم يكن الفقهاء في دولة المرابطين من السلطان أكثر مما كان في غيرهم من الدول[3]، ولم يكن أي أحد معارض لهم في نشر دينهم وتمتعهم بالمكانة السامية يرجع إلى دورهم الكبير في قيام دولة المرابطين إلى التعاليم التي وضعها الفقيه المالكي عبد الله بن ياسين. كذا كان من الطبيعي ان يتمتع فقهاء المالكية بمنزلة كبيرة في بلاط يوسف بن تاشفين ثم بلاط ولده علي بن يوسف[4]، فقد كان علي يحاول دائما ان يلتمس منهم السند الشرعي لأعماله وتصرفاته[5]، هذا النفوذ الذي كان لهم لدى الأمير المرابطي الى جانب الثروة والجاه التي اكتسبوها عن طريق التحالف مع النظام المرابطي جعل لهم مكانة

---

[1] محمد علي بن احمد ابن حزم: رسائل ابن حزم، تحقيق إحسان عباس، مكتبة الخانجي، مصر، 1960 م، ص 123.

[2] عبد اللطيف دنش: المرجع السابق، ص 25.

[3] حسن مؤنس: موسوعة تاريخ الأندلس، ط 1، المكتبة الثقافية الدينية، القاهرة، 1416هـ، ص 101.

[4] محمد حسين: التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والاندلس في عصر المرابطين، كلية الادب، جامعة الاسكندرية، 1977 م، ص 328.

[5] محمد عبد الله عنان: المرجع السابق (العصر الثالث)، ص 411.

متميزة ضمن الطبقة الخاصة فقد كانوا المنظرين الرسميين لسياسة الدولة في المغازي وغيرها من السياسات الأخرى وذلك نظرا لمعرفتهم بالأحكام الفقهية المتعلقة بالغنائم والخراج والجزية وغيرها فاتجهت اليهم أنظار الشعراء للمدح والتكسب والتوسط، ومن أبرز الفقهاء الذي سطع نجمه خلال فترة المرابطين أبو قاسم ابن حامدين* وولده عبد الله بن حامدين**.

ثالثا: إحراق كتاب إحياء علوم الدين للغزالي

قامت الدولة المرابطية على اسس دينية بتبنيهم المذهب المالكي، فقها وسلوكا وعقيدة، هذا ما جعلهم في صراعات عديدة مع العديد من التيارات الاخرى كالصوفية***

فلقد هاجم مؤرخو البلاط الموحدي فقهاء الدولة المرابطية بعد فتواهم بحرق كتاب الاحياء وكأنهم أقدموا على حرق كتاب مقدس[1] اذ يقول ابن قطان: وقد كان إحراق هؤلاء الجهلة لهذا الكتاب العظيم الذي ما الف مثله لسبب لزوال ملكهم[2].

---

* احمد بن محمد بن علي بن محمد بن عبد العزيز بن محمد بن التغليبي، من أسرة ذات علم وجاه ووجاهة، توفي سنة 522هـ. انظر: ابن باشكوال: المصدر السابق، ج 1، ص 81.

** قاضي جماعة بقرطبة اشتهر بإتقانه لمعارف من الادب واللغة والشعر اضافة الى علوم الفقه، ولى القضاء بقرطبة سنة 490هـ، توفي سنة 558هـ. أنظر: ابن بشكوال: المصدر السابق، ج 2، ص ص 539-540.

***التصوف: لغة من تصوف أي صار من الصوفية أو شبه بالمتصوفين، لبس الصوف والتصوف مصدر تصوف. أنظر: محمد الباشا: الكافي معجم عربي حديث، ط1، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، لبنان،1922 م، ص 255.

[1] عبد اللطيف دنش: المرجع السابق، ص 38.

[2] أبي محمد حسن بن علي إبن قطان: نظم الجمان لترتيب ماسلف من أخبار الزمان، تحقيق: محمود علي مكي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990م، ص ص 71-72.

إن كان حرق كتاب الإحياء قد أوجد خلافا في الرأي بين الفقهاء فهذا أمر طبيعي فكل عمل علمي له مؤيدوه ومعارضوه، ولكن الامر غير الطبيعي هو وصف هؤلاء ونعتهم بالجهل[1] ويذكر المراكشي ويربط قضية الإحراق بمحاربة العلماء المرابطين بعلم الكلام اذ يقول: ودان أهل ذلك الزمان بتكفير كل من ظهر منه الخوض في شيء من علوم الكلام، وقرر الفقهاء عند امير المسلمين تقبيح علم الكلام[2].

ويضيف في ذلك أبياتا شعرية لاحد شعراء الاندلس قال انها كانت مقصودة لابن حمدين قاضي قرطبة الذي افتى بإحراق كتب الإحياء ويقول[3]:

أهل الرياء لبستموا ناموسكم كالذئب الأدلج في الظلام العاتم

فملكتموا الدنيا بمذهب مالك وقصمتم الاموال بابن القاس

وركبتموا أشهب الدواب بأشهب وبأصبغ صبغت لكم في العالم

عقد مجلس شورى فقهاء قرطبة في سنة 503 هـ /1105 م[4] برئاسة ابن حمدين وقرر إحراق كتب الإحياء قد وافق علي بن يوسف على القرار واحتفل الفقهاء في مدينة قرطبة بحرق نسخ الاحياء بعد ان شبعت بالزيت[5] وأمروا بتفتيش المكتبات العامة

[1] عبد اللطيف عصمت دنش: المرجع السابق، ص 38.

[2] المراكشي: المصدر السابق، ص 130.

[3] المراكشي: المصدر السابق، ص 131.

[4] ابن قطان: المصدر السابق، ص 170.

[5] ابن عذارى: المصدر السابق، ج 4، ص 59؛ مجهول: المصدر السابق،104؛ أبي العباس أحمد الونشريسي: المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل إفريقية ولأندلس والمغرب، إشراف: محمد حجي، وزارة الأوقاف والشؤون لإسلامية للملكة المغربية، دار الغرب الإسلامي، الرباط، بيروت، 1981م، ج12، ص 185.

والخاصة بحثاعنه مطاردة كل شخص يتهم بحيازة نسخة منه في الأندلس والمغرب[1]، لكن السؤال الذي يشغل أي باحث يتطرق الى هذه القضية ماهي الاسباب التي دفعت الفقهاء الى هذا الإنكار الشديد على كتاب الإحياء؟

لقد اختلفت آراء المؤرخين فيذكر صاحب كتاب بيوتات فاس الكبرى يقول أن العلماء تكلموا في الإحياء لما وجدوا فيه من أحداث موضوعة[2]، كما نجد صاحب الحلل الموشية يقول أن فقهاء قرطبة تكلموا وأنكروا فيه أشياء[3] ويرجع حسن إبراهيم حسن الحرق لسببين: الأول منهما أن الإتجاه الفقهي لهذا الكتاب يسير على المذهب الشافعي والثاني أن الكتاب صوفي بروحه يسير على الفلسفة الكلامية التي منعها المالكية[4]أما عبد الله عنان فقد جعل أهم عوامل الإحراق إلى ما حواه هذا الكتاب من حملة لاذعة على فقهاء الفروع والتنويه بجهلهم وسخف مجادلتهم السطحية ووصف الغزالي لهم بالمجانين كونهم يجهلون علم الأصول الذي ينوه به الغزالي بأهميته وعظم قدره[5]، ومن خلال ما أوردنا من اختلافات في الآراء من المرجح أن أهم أسباب إحراق كتاب الإحياء تعود الى ما يلي:

---

[1] زعيم خنشلاوي: الغزالي بين المرابطين والموحدين (1037-1147 م) (1147-1269 م)، مركز للبحوث في عصور ما قبل التاريخ وعلم الانسان والتاريخ، وزارة الثقافة، الجزائر، 2012 ص 111 .

[2] محمود ابن بية: المرجع السابق، ص 105.

[3] مجهول: المصدر السابق، ص 104.

[4] حسن إبراهيم الحسن: المرجع السابق، ص456؛ عصمت دنش، المرجع السابق، ص 39.

[5] عبد الله عنان: المرجع السابق، ص ص 78-80.

أن الكتاب يتضمن تعريضا وتشنيعا بالفقهاء واتهامه لهم بأنهم طلاب مال وسلطان وجاه، حيث أفرد الباب السادس من كتابه إحياء علوم الدين لعلماء السوء[1] واشتماله على الكثير من الأحاديث الضعيفة والموضوعة[2] وفسر آيات من القرآن بأسلوب آخر فمثلا يفسر قوله تعالى { **لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنتُمْ سُكَارَىٰ** }[3]، قوله كم من مصل لم يشرب خمرا فهو لا يعلم ما يقوله في صلاته، كما أورد في كتابه الكثير من الآثار التي لم تعجب الفقهاء فرأوا فيها تحريضا للعامة عليهم خاصة وأن الفقهاء حضوا بمكانة خاصة ومميزة هذا ما لم يعجب الكثير من العلماء والأدباء الذين لم يتخذوا وسعا ولم يتركوا أي مناسبة ليشهروا بهم[4].

والأمر الذي أثار عليه الكثير من العلماء أمثال الطرطوشي الذي قال: عن الغزالي أنه لما كتب كتابه المسمى إحياء علوم الدين عمد يتكلم في علوم الأحوال ومراقي الصوفية، وكان غير دري بها ولا خبير بمعرفتها فسقط على أم رأسه فلا في علماء المسلمين قر، ولا في أحوال الزاهدين استقر، فشحن كتابه بالكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم[5].

---

[1] الغزالي: المصدر السابق، ص 213.

[2] سلامة الهدفي: المرجع السابق، ص ص326-327.

[3] سورة النساء: الآية 43.

[4] سلامة الهدفي: المرجع السابق، ص 327.

[5] الونشريسي: المصدر السابق، ج12، ص 186.

واشتد الصراع بين المتصوفة والفقهاء[1] فكتاب الإحياء قد جمع بين أحكام الورع وآداب المتصوفة، فشكل بذلك خطرا على الفقهاء لأنه رجح كفة المتصوفة لذلك أصدر الفقهاء فتوى بإحراقه ولأن الأسباب السالفة الذكر هي التي دفعت الفقهاء الى إصدار الفتوى[2]، وإذا كان هناك العديد من الفقهاء قد وافق على حرق كتاب الغزالي فذلك لأن الروح الإنهزامية التي ألف فيها هذا الكتاب بالمشرق لا تتفق والظروف التي كانت تحبط بالغرب الإسلامي من ناحية البساطة في العقيدة ووحدة المذهب والوحدة السياسية بالإضافة الى الصراع المستمر بين المسلمين ونصارى الأندلس[3] وبالرغم من أن هذا القرار صدر بإجماع من السلطتين السياسية والعلمية فإن هناك من عارض وندد به تنديدا شديدا نذكر منهم أبو الحسن البرجي الذي أفتى بتأديب من يحرق الإحياء وتضمين قيمته لأنه مال مسلم، وكان البرجي مشاورا في الأحكام بمدينة الميرية.

كما انتصر ابو الفضل النجوي* لأبي حامد الغزالي وأعلن رأيه ببطلان فتوى إحراق كتاب الإحياء وكتب بذلك لأمير المسلمين علي مفتيا بأن الإيمان التي فرضت في عملية التفتيش أيمان لا تلزم وقال: وددت أني لم أنضر في عمري سوى كتاب الاحياء وكان قد

---

[1] سلامة الهدفي: المرجع السابق، ص 327.

[2] محمود عبد الله بن بية: المرجع السابق، ص 106.

[3] عبد الطيف دنش: المرجع السابق، ص 38.

* يوسف بن محمد بن يوسف من قلعة بني حماد، سافر إلى سلجماسة وفاس ثم عاد الى القلعة الى ان توفي 513 هـ/ 1119 م، كان من اهل العلم والفضل والمتبعين طريق السلف الصالح. أنظر: التادلي ابي يعقوب يوسف بن يحي ابن الزيات، التشوف الى رجال التصوف واخبار ابي العباس التبسي، تحقيق احمد توفيق، ط 2، منشورات كلية الآداب بالرباط، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1997 م، ص 96.

استنسخ لكتاب الإحياء ثلاثين جزء فإن دخل شهر رمضان قرأ في كل يوم جزء[1]والقاضي عياض الذي رأى أن الإحراق لم يكن الحل الأنسب وإنما قال " لو اختصر هذا الكتاب واقتصر على ما فيه من خالص العمل لكان كتابا مفيدا[2] " إلا أنه وبالرغم من تلك الإحتجاجات والتنديدات من طرف بعض العلماء فقد استمرت مطاردة كتاب الإحياء حتى بعد وفاة علي بن يوسف 537 هـ / 1142 م[3]، وبتحليلنا لهذه الأحداث نرى بأن فقهاء المذهب المالكي في عصر المرابطين قد فرضوا رؤية خاصة على جميع الأمور، سواء على مستوى الأحكام أو القائد أو السلطة حيث تصرف الفقهاء في هذه الفترة على أساس أن الحق واحد وكان سعيهم إلى التوحيد المذهبي لتشكيل نوعا من اللحمة بين العناصر البشرية المشكلة للدولة المرابطية فعملية المزج والتوحيد كانت تهدف الى تحقيق الوحدة الدينية والتوحيد السياسي والثقافي وهو مكسب تاريخي لا جدال فيه[4]

ومن خلال ما سبق ذكره فقد تبين أن اتهامات بعض المصادر الموحدية على فقهاء الدولة المرابطية كانت تهما عقدية ،سياسية واجتماعية من أجل الإطاحة بالدولة المرابطية لأن الفقهاء قد لعبوا دورا محوريا في الدولة المرابطية.

[1] ابن الزيات: المصدر السابق، ص 96.

[2] محمود عبد الله بن بية: المرجع السابق، ص 107.

[3] سلامة الهدفي: المرجع السابق، ص 328.

[4] محمود عبد الله بن بية: المرجع السابق، ص 108 .

خاتمـــة

خاتمة:

لقد حاولت من خلال هذه الدراسة أن أبرز كتابات الموحدين على الدولة المرابطية الفقهاء أنموذجا، فسلطت الضوء على إتهامات الموحدين لفقهاء الدولة المرابطية وأبرزت أدوارهم التاريخية في الدولة ومكانتهم الإجتماعية والسياسية، وقد توصلنا من خلال هذا البحث إلى النتائج التي رأينا أنها مهمة وملمة للموضوع والمتمثلة في:

أولا: قيام دولة المرابطين على أكثر الدعاة وهو عبد الله بن ياسين الذي اتخذ الدين الإسلامي أساس الدعوة مستندا إلى المذهب المالكي، حيث كان من خصائص دعوته الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كما سعى إلى فتح العديد من المناطق وإخضاعها وذلك بمساعدة يحي بن إبراهيم الجدالي.

ثانيا: لقد طال التشويه التاريخ الإسلامي، فتعرضت الدولة الأموية إلى تشويه في تاريخها بسبب خصومهم العباسيين الذين شنعوا بهم وذلك لعدة أسباب كانت من بينها أن التاريخ دون في فترة العباسيين.

ثالثا: إن قيام الدولة المرابطية كان بالأساس نتيجة تفكير وتخطيط الفقهاء الذين أرادو لهذه الدولة أن تقوم على التمسك بالإسلام ومنهجه ساعية بالإستصلاح بإرشادهم إلى الطريق المنجي، ولقد أسدى هؤلاء الفقهاء خدمة جليلة للأمة الإسلامية اذ لمت شمل بعض أجزاء بلاد المغرب والأندلس في إطار وحدة سياسية ومذهبية قام الفقهاء بدور بارز في توحيد العدوتين الأندلسية والمغربية من خلال بعثاتهم ومراسلاتهم وكانت لفتاويهم

و آرائهم العامل المهم لتحقيق الوحدة التي أرادو لها ان تكون وسيلة لحفظ ما تبقى من الإسلام في الأندلس بمدافعة النصارى وقد برز جهدهم في معركة الزلاقة.

رابعا: لقد توصلت في البحث الى أن الفقهاء صاروا في العهد المرابطي هم وسط الشعب الحاملين لرغابته المعبرين عن طموحاتهم وخصوصا في الأندلس.

خامسا: لقد اعتمدت دولة المرابطين على الفقهاء المستشارين والفقهاء القضاء فمنحوهم مرتبة عالية في الدولة فاهتمت دولة المرابطين على نظام قضائي مالكي مستمد من الشريعة الإسلامية والذي يعد أهم الوظائف الداخلية لذلك حرص المرابطون على تولية القضاة أصحاب العلم والمقدرة والاسلام والذكور.

سادسا: لقد كانت إتهامات ابن تومرت ضد الفقهاء المرابطين تنطلق من منطلق سياسي فكانت محض هدفه الإنقلاب على الدولة المرابطية والإطاحة بها، فوعيا منه منه بأهمية الدور المحوري للفقهاء لبناء الدولة المرابطية، فلهذا وجهة حربه الإعلامية إليهم لأن تشويه الفقهاء حتما سيؤدي إلى عزلهم عن المجتمع.

سابعا: ضعف أطروحة عبد الواحد المراكشي حول اهتمام الفقهاء بالفروع وإهمال الكتاب و السنة، فقد أثبتت كتب التراجم والطبقات أن في العهد المرابطي إنتشر طلب العلم بصفة عامة و الإهتمام بالقرآن والحديث خاصة.

ثامنا: قد تبين أن مكانة الفقهاء المتميزة في الدولة والمجتمع معا، لها ما يفسرها من العوامل التاريخية والسياسية والاجتماعية والفكرية والشرعية، ولكنها لم تكن بتلك الصورة

الاستبدادية التي رسمها لهم المراكشي، كما تبين مشاركة مختلف أصناف المثقفين الملتزمين في تسيير الدولة، كل حسب اختصاصه ودرجة الحاجة إليه.

تاسعا: إن إحراق كتاب أبي حامد الغزالي الأحياء كانت له أسبابه، فلقد شكل هذا الكتاب خطرا على الدولة المرابطية وفقهائها مما حمله من أفكار ضد الفقهاء وجعل منه مؤرخي البلاط الموحدي كتابا مقدسا بتهجمهم على فقهاء الدولة المرابطية، كما كانت مواقف الفقهاء بين مؤيد ومعارض لحرق كتاب إحياء علوم الدين.

رغم أننا سلطنا الضوء على اتهامات الموحدين لفقهاء الدولة المرابطية إلى أن هناك مواطن لاتزال تحتاج إلى دراسة وتمحيص في الدولة المرابطية من خلال التشويه الذي طالها من طرف المصادر الموحدية خاصة اتهام الأمراء بالفساد.

الملاحـــق

الملحق رقم 1: خريطة الدولة المرابطية[1]

[1] محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ص367.

الملحق رقم 2: رسالة قاضي ألمرية لرد على طلب المعونة في الجهاد[1]

الحمد لله الذي إليه مثابنا وعليه حسابنا، وبعد فقد بلغني ما ذكره أمير المسلمين من إقتضاء المعونة وتأخير عن ذلك، وانا ابى الوليد الباجي وجميع القضاة والفقهاء بالعدوة والاندلس أفتوه بأن عمر بن الخطاب رضي الله عنه اقتضاها القضاء والفقهاء الى النار بدون زبانية، فإن طان عمر اقتضاها فإنه كان صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ووزيره وضجيعه في قبره، ولا يشك في عدله، وليس أمير المسلمين بصاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا بوزيره ولا بضجيه في قبره ولا ممن لا يشك في عدله، فإن كان القضاة والفقهاء أنزلوك منزلته في العدل فإن الله تعالى سائلهم وحسيبهم عن تقلدهم فيك، وما، وما اقتضها عمر رضي الله عنه حتى دخل مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وحضر من كان معه من الصحابة رضي الله عنهم، وحلف أن ليس عنده في بيت مال المسلمين درهم واحد ينفقه عليهم، فليدخل أمير المسلمين المسجد الجامع بحضرة من هناك من أهل العلم، وليحلف أن ليس عنده في بيت مال المسلمين درهم ينفقه عليهم، وحينئذ تجب معونته، والله على ذلك شهيد. والسلام عليك ورحمة الله تعالى وبركاته.

فلما بلغ كتابه إلى أمير المسلمين وعظه الله بقوله ولم يعد عليه في ذلك قولا...

[1] عبد الهادي النازي، المرجع السابق، ص62.

الملحق رقم 3: رسالة إستغاثة من محمد ابن عباد لأمير المسلمين يوسف بن تاشفين[1]

بسم الله الرحمان الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما، الى حضرة الامام أمير المسلمين وناصر الدين محيي دعوة الخلافة الإمام...(من) القائم بعظيم إكبارها، الشاكر لإجلالها، المعظم لما عظم الله من كريم مقدارها اللائذ بحزمها،... محمد بن عباد، سلام الله يخص الحضرة العلية، المعظمة السامية، ورحمة الله وبركاته، وكتب المنقطع الى كريم سلطانها من إشبيلية غرة جمادى الأولى سنة 478 ، وإنه أيد الله أمير المسلمين ونصر به الدين، فإنا نحن العرب في هذه الأندلس قد تلفت قبائنا، وتفرق جمعنا وتغيرت أنسابنا، بقطع المادة عنا، من ضيقنا، فصرنا فيها شعوبا، لا قبائل، وأشتاتا لا قرابة ولا عشائر، فقل ناصرنا وكثر شامتنا، وتوالى علينا هذا العدو المجرم اللعين أذفونش وأناخ علينا بكلكله ووطئنا بقدمه، وأصر المسلمين وأخد البلاد، والقلاع والحصون ونحن أهل هذه الأندلس ليس لأحد منا طاقة على نصرة جاره، ولا أخيه... وقد ساءت الأحوال وانقطعت الآمال، وانت _ أيدك الله _ سيد حمير، ومليكها الأكبر، وأميرها وزعيمها، نزعت بهمتي إليكم، واستنصرت بالله وبكم، واستعنت بحرمكم لتجوزوا لجهاد هذا العدو الكافر وتحيوا شريعة الإسلام، وتذبوا عن دين محمد عليه الصلاة والسلام، ولكم بذلك عند الله الثواب الكريم، والأجر الجسيم، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، والسلام الكريم على حضرتكم السامية ورحمة الله وبركاته...

[1] عبد الهادي النازي، المرجع السابق، ص54.

الملحق رقم 4:

جزء من رسالة المهدي ابن تومرت إلى أنصاره "الرسالة المنظمة"[1]:

إلى جماعة أهل التوحيد وفقهم الله لما يحبه ويرضاه،

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، ..... وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله حق جهاد، فجاهد الكفرة الملثمين قد تعين على كل يؤمن بالله واليوم آخر، لا عذر لأحد في تركه، ولا حجة له عند الله، فإنهم سعوا إلى هدم الدين، وعلى العتو والطغيان، وعلى هلاك الحرث والنسل، والإعتداء على الناس في أخذ أموالهم، وخراب ديارهم، وفساد بلادهم، وسفك دمائهم، وأستباحوا أكل كل أموال الناس بالباطل، وأخذ أموالهم، اليتامى والأرامل، وتملأوا كلهم على ذالك، وتعاونوا عليه، فرحين مسرورين، لا ناهي ولامنتهي، يجمعون الحرام ويتمتعون بالسحت، حتى اعتادوا الإسراف والتبذير في اللذيذ من الطعام، والرقيق من الثياب، والخيل المسومة، وغير ذالك مما علم من أباطيلهم وجورهم وفسادهم في الأرض، قد علمه الخاص و العام، وأشتهر في سائر البلدان، وقد ظهر باطلهم للصغير والكبير لا يحتاج إلى بيان، ومن أعظم أباطيلهم أن من رأوه تاب إلى الله، وأناب إلى الخير، واشتغل بتعليم فرائضه، وما يلزمه من توحيده، وغير ذالك مما يصلح بها صلاته، وترك الفواحش و المحارم، واشتغل بما ينفعه في آخرته ودنياه، فكل من رأوه بهذه الصفة رموه من قوس العداوة بسهام الغل عدوانا وظلما، وقالوا له ضللت وخرجت من الدين، ونسبوه إلى البدعة ليسدوا بذالك باب التوبة ويقطعوا طريق الآخرة...

[1] إبن تومرت، المصدر السابق، ص 407

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم (رواية حفص عن عاصم).

أولا: المصادر

- ابن الابار، عبد الله محمد بن ابي بكر القضعي البلسني (ت 658هـ):

1- المعجم في اصحاب القاضي الصدفي، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، 1989 م.

2-التكملة لكتاب الصلة، تحقيق السد عزت العطار الحسيني، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1952، ج1.

3-التكملة لكتاب الصلة، تحقيق ابراهيم الابياري دار الكتاب المصري، 1410هـ، ج2.

- إبن الأثير علي بن محمد بن عبد الكريم عز الدين (630هـ):

4-الكامل في التاريخ، ط3، مر: محمد يوسف الدقاق، دار الكتاب العلمية، بيروت 1998م، ج8.

- الإدريسي أبو عبيد الله شريف محمد بن محمد ادريس الحسني (ت 548هـ):

5-القارة الإفرقية وجزيرة الأندلس مقتبس من كتاب نزهة المشتاق، تحقيق: إسماعيل الغربي، ديوان المطبوعات الجامعية، 1983م.

- ابن بشكوال أبي القاسم بن خلف بن عبد الملك (ت 578هـ):

6-الصلة في تاريخ الأندلس ومحدثيهم وفقهائهم، ط2، مكتبة الخانجي القاهرة، 1999م، جزئين.

- البكري أبو عبيد بن عزيز (ت 487هـ):

7-المغرب في ذكر بلاد إفريقيا والمغرب، جزء من كتاب المسالك والممالك، مكتبة المثنى، بغداد، دون تاريخ الطبع.

- ابن بلقين ،الأمير عبد الله :

8-مذكرات الإمام عبد الله " التبيان"، تحقيق ليفي بروفنسال، دار المعارف، مصر 1955م.

- البيدق، ابي بكر ابن علي الصنهاجي (ت 555هـ):

9-اخبار المهدي ابن تمرت، دار منصورة للطباعة، الرباط، المغرب، 1971.

- التادلي ابن الزيات، ابي يعقوب يوسف بن يحي (617هـ):

10- التشوف الى رجال التصوف واخبار ابي العباس التبسي، تحقيق احمد توفيق ط 2، منشورات كلية الآداب بالرباط، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1997 م.

- ابن تومرت محمد المهدي (ت524هـ):

11- أعز مايطلب، تحقيق عبد الغني ابو العزم، مؤسسة الغني لنشر، الرباط المغرب، 1997م.

- الجزنائي علي:

12- جنى زهرة الأس في بناء مدينة فاس، ط3، تحقيق: عبد الوهاب ابن منصور المطبعة الملكية، الرباط، 1991م.

- ابن حزم، محمد علي بن احمد (ت 456هـ):

13-رسائل ابن حزم، تحقيق إحسان عباس، مكتبة الخانجي، مصر، 1960 م.

- الحميري:محمدبن عبد الله عبد المنعم:

14- الروض المعطار في خبر الأقطار، ط2، تحقيق احسان عباس، مكتبة بيروت، لبنان،1984، ص 578.

- ابن حوقل أبو القاسم النصيبي (ت 368هـ):

15- صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، 1992م.

- ابن خاقان الفتح بن محمد بن عبيد الله (ت529هـ):

16- قلائد العيقان ومحاسن العيان، تحقيق: حسين يوسف فربوش، مكتبة المنار الاردن، 1989م.

- إبن الخطيب لسان الدين محمد بن عبد الله بن سعيد بن عبد الله (ت 776هـ):

17- أعمال الأعلام في من بويع قبل إحتلام من ملوك الإسلام، قسم الأندلس، ج3، نشر ليفي بروفنسال بعنوان: تاريخ إسبانيا الإسلامية، دار المكشوف، بيروت، 1956م.

18- الإحاطة في أخبار غرناطة، ط1، تحقيق: محمد عبد الله عنان مكتبة الخانجي، القاهرة، 1977م.

- ابن خلدون ابو زيد عبد الرحمان(808هـ)

19- كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، مؤسسة الإعلامي للمطبوعات بيروت، لبنان 1991م، ج6.

- ابن خلكان أو العباس شمس الدين أحمد بن أبي بكر (681هـ):

20- وفيات الأعيان وأنباء الزمان بدون طبعة، تحقيق إحسان عباس، دار صادر بيروت، لبنان.

- الذهبي محمد بن أحمد بن عثمان أبي عبد الله محمد (ت 748هـ)

21-دولة الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: حسن إسماعيل مروة ج2، ط1، دار صادر، بيروت، 1999م.

- الرغيني محمد بن أبي القاسم:

22- المؤنس في أخبار إفرقية وتونس، ط3، تحقيق محمد شمام، المكتبة العتيقة، تونس، 138هـ.

- السلاوي، أحمد خالد ناصر (ت1315هـ):

23- الإستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق: أحمد الناصري، منشورات وزارة الثقافة والإتصال، دار اليضاء، 2001م.

- الظبي أحمد بن يحي الأحمد بن عميرة (ت 599هـ):

24-بغية الملتمس في التاريخ رجال أهل الاندلس، تحقيق: ابراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، بيروت، 1989م.

- ابن عذارى أحمد ابن محمد ابي العباس (ت 706هـ):

25-البيان المغرب في اختصار ملوك الاندلس والمغرب، ط1، ج3، تحقيق بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2014.

26-البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ط3، ج4، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1983م.

- ابن العربي أبي بكر محمد بن العربي المعرفي (543هـ):

27-العواصم من القواسم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، ط1، تحقيق: محمد الدين الخطيب، مكتبة السنة، القاهرة، 1405هـ، ج1.

- عياض بن موسى اليحصيبي السبتي (ت544هـ):

28-الغنية، تحقيق، ماهر زهير الجرار، ط 1، دار الغرب الإسلامي بيروت، 1982 م.

29-ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة اعلام مذهب مال، ج1، ط1، صححه محمد سالم هشام، منشورات علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

- ابن عياض، أبو عبد الله محمد القاضي عياض (ت 575هـ):

30-التعريف بالقاضي عياض، تحقيق: محمد بن شريفة، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المغربية، الرباط، 1983م.

- الغزالي محمد بن أبي حامد (ت 505هـ):

31-إحياء علوم الدين، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002م.

- الفاسي ابن أبي زرع عبد الله محمد عبد الحليم (ت 726هـ):

32-الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، صور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972م.

- ابن فرحون بن علي ابراهيم محمد اليعميري، (ت 799هـ):

33- الديباج المذهب في معرفة اعيان علماء المذهب، تحقيق محمد الاحمدي ابو النور، ج 1، دار التراث، القاهرة، د ت.

- ابن القاضي المكناسي أحمد (ت 1025م):

34-جذوة الإقتباس في ذكر من حل من أعلام مدينة فاس، دار المنصورة للطباعة والوراقة، الرباط، 1973م.

ابن القطان، ابي محمد حسن بن علي (منتصف القرن السابع):

35-نظم الجمان لترتيب ماسلف من أخبار الزمان، تحقيق: علي مكي دار الغرب الاسلامي بيروت، 1990م.

- القلقشندي أبى العباسبن علي:

36-صبح الأعشى، ب.ط، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية، مصر ج1.

- المراكشي عبد الواحد (حي سنة 613هـ):

37-المعجب في تلخيص أخبار المغرب، شرحه صلاح الدين الهواري، ط1 المكتبة العصرية، بيروت لبنان، 2006م.

- المقري شهاب الدين أحمد بن محمد (ت1041 م):

.38- أزهار الرياض في أخبار عياض، تحقيق مصطفى السقا، الإبراهيم الأبياري عبد الحفيظ شلبي، مطبعة الفضالة، المغرب، د.ت.

39-نفح الطيب في غصن الاندلس الرطيب، تحقيق احسان عباس، مج 4، دار صادر، بيروت، 1968 م.

- مؤلف مجهول:

40- الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تحقيق: سهيل زكارة وعبد القادر زمامه، دار الرشاد الحديثة، بيروت، 1979.

- النباهي محمد ابن حسين الجاذمي (ق14/8م):

41-تاريخ قضاة الأندلس (الرقيبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا)، ط5، تحقيق: لجنة احياء التراث العربي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان.

- ابن الوردي زين الدين بن عمر بن مظفر:

42-تاريخ ابن الوردي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1996م، ج1.

- الونشريسي أبي العباس أحمد بن يحي (ت 914هـ):

43-المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل إفرقية ولأندلس والمغرب، إشراف: محمد حجي، وزارة الأوقاف والشؤون لإسلامية للملكة المغربية، دار الغرب الإسلامي، الرباط، بيروت، 1981م، ج12.

ثانيا المراجع العربية:

أ-المراجع:

44-أبا الخليل محمد بن إبراهيم الحسين: جهود علماء الأندلس في الصراع مع النصارى خلال عصري المرابطين والموحدين (48/1090-640هـ / 1242م)

ط 1، دار أصداء المجتمع، السعودية، 1998م.

45-أبو رميلة هشام: علاقات الموحدين بالمماليك النصرانية والدول الإسلامية في الأندلس، دار الفرقان، عمان، 1984.

46-البستاني بطرس: معارك العرب في الأندلس، دار مارون عبود، د.م،1987م.

47-بولطيف لخضر: فقهاء المالكية والتجربة السياسية الموحدية في الغرب الاسلامي، دار الصديق، الجزائر 2015 م.

48-بن صامل السلمي محمد: منهج كتابة التاريخ الإسلامي، ط1، دار ابن الجوزي، القاهرة، 1429هـ.

49-بوتشيش إبراهيم القادري: المغرب ولأندلس في عصر المرابطين (مجتمع الذهنيات، الأولياء)، ط1، دار الطليعة، بيروت، لبنان، 1993م.

50-حسن علي حسن: الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس (عصر الرابطين والموحدين) ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1980م.

51-حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والإجتماعي ط14، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1996م.

52-الحجي عبد الرحمان علي: التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة (9 – 897 هـ/711 – 1496 م)، ط 2، دار القلم، بيروت، 1971 م.

53-حركات إبراهيم: المغرب عبر التاريخ، ج1، دار رشاد الحديثة، الدار البيضاء المغرب، 2000 م.

54-حمدي عبد المنعم محمد حسين: التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عصر المرابطين، دار المعارف الجامعية، الإسكندرية، 1997م، ص50 .

55-خطيف صابرة: فقهاء تلمسان والسلطة الزيانية، ط 1، جسور النشر والتوزيع الجزائر،1432 هـ-2011 م.

56-الخولي عبد البديع: الفكر التربوي في الاندلس، دار الفكر العربي، القاهرة 1985م، ص 161.

57-سعدون بن عباس نصر الله: دولة المرابطين في المغرب والأندلس "عهد يوسف بن تاشفين"، ط1، دار النهضة العربية، بيروت،1985م.

58-سيسالم عسام سالم: جزر الأندلس المنسية (التاريخ الإسلامي لجزر البليار) (89-685هـ/708-1287م)، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، كانون الثاني 1984م.

59-شاكر مصطفى: الأندلس في التاريخ، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1990م.

60-شاهين حمدي: الدولة الأموية المفترى عليها، دار القاهرة للكتاب، القاهرة، 2001م.

61-الشرحبيلي محمد ابن حسن: تطور المذهب المالكي في الغرب الإسلامي حتى نهاية العصر المرابطي، مطبعة فضالة، المحمدية، المغرب، 2000 م، ص27.

الصلابي علي محمد:

62-فقه التمكين عند دولة المرابطين، ط 1، مؤسسة اقرأ، القاهرة، 2006 م.

63-لجوهر الثمين لمعرفة دولة المرابطين، ط3، دار النشر الإسلامية، القاهرة 2003م، ص178.

64-الدولة الأموية عوامل الإزدهار وتداعيات الإنهيار، ط2، ج2، دار المعرفة بيروت، لبنان،2008م.

65-طالبي محمد: في تاريخ افريقيا، دائرة المعارف التونسية، بيت الحكمة، قرطاج تونس، 1994 م.

66-طقوش محمد سهيل: تاريخ الدولة الأموية، ط7، دار النفائس، بيروت، لبنان، 2010م.

67-العبادي أحمد مختار ، في تاريخ المغرب والأندلس، ب.ط، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.

68-العروسي الموطي محمد: الحروب الصليبية في المشرق والمغرب، دار الغرب الإسلامي، تونس، 1982م.

69-العروي عبد الله: مجمل تاريخ المغرب، ط2، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2000م، ج2.

70-عنان محمد عبد الله: دولة الإسلام في الأندلس (العصر الثاني دول الطوائف) ط4، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1997م،

71-عويس عبد الحليم: إحراق طارق بن زياد للسفن أسطورة لا تاريخ، ط1، دار الصحوة، القاهرة، 1995م.

72-كرفخال مارمول: افريقيا، ت ر: محمد حجي، محمد زنيطة وآخرون، مطابع المعارف الجديدة، المغرب، 1989 م ج2،

73-محمد حسين، التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والاندلس في عصر المرابطين، كلية الادب، جامعة الاسكندرية، 1977 م، ص 328.

74-محمد مسعود جمال عبد الهادي ، وفاء رفعت جمعة: منهج كاتبة التاريخ الإسلامي لماذا وكيف؟،ط3، دار الوفاء، المنصورة، 1994م.

75-محمود حسن أحمد: قيام دولة المرابطين صفحة مشرفة من تاريخ المغرب في العصور الوسطى، دار الفكر العربي، القاهرة.

76-مرعى خلف الله ابتسام: العلاقة بين الخلافة الموحدية والمشرق الإسلامي (524هـ -947هـ / 1140 -1529م) دار معارف، الإسكندرية، مصدر، 1985م ص62.

مؤنس حسن:

77-الثغرة الأعلى في الأندلس في عصر المرابطين وسقوط سرقسطة في يد النصارى سنة 512هـ /1118م مع أربعة وثائق جديدة، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، مصر، 1992م.

78-تاريخ المغرب وحضارته من قبيل الفتح الإسلامي إلى الغزو الفرنسي، ط1 مج3، العصر الحديث لنشر والتوزيع، بيروت، لبنان،1992م.

79-معالم تاريخ المغرب والاندلس، ط 2، دار رشاد، بيروت، 1997 م.

80-النازي عبد الهادي: التاريخ الدبلوماسي عهد المرابطين، مج 5، مكتبة الإسكندرية، المحمدية، 1987م.

النجار عبد المجيد:

81-تجربة الإصلاح في حركة المهدي ابن تمرت، ط2، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، هرندن، فرجينيا، 1955 م.

82-المهدي ابن تومرت حياته وآرائه وثورته الفكرية والاجتماعية وأثره بالمغرب ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983م.

83-الهدفي محمد سليمان: دولة المرابطين في عهد دراسة سياسة وحضارية، دار الندوة الجديدة، 1975م.

ب- الموسوعات:

84-المجدوب عبد الكبير فارس: موسوعة أعلام المغرب، ط1، تحقيق: محمد محي، دار العرب الإسلامية، بيروت، 1996م، ج1.

85-مؤنس حسن: موسوعة تاريخ الأندلس، ط 1، المكتبة الثقافية الدينية، القاهرة، 1416هـ.

ج-الأطاريح الجامعية:

86-ابن بية محمد محمود عبد الله: الأثر السياسي للعلماء في عصر المرابطين، أطروحة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1997 م.

87-البذوجي وليد: دولة الموحدين بعد معركة العقاب، رسالة لنيل الماجستير في العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر، 2014-2015،

88-طهراوي محمد: الحركة الدينية عند المرابطين والموحدين، رسالة لنيل الماجيستير، تخصص تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي في العصر الوسيط، جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان، 2015 – 2016.

89-هارون فاطمة: السلطة العلمية بالأندلس في عصر المرابطين (455-544 هـ) (1056-1147م) "ابن رشد الجد انموذجا" (520هـ-1126 م)، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، جامعة الجزائر، 2008-2009 م.

د-المجلات والدوريات

90-بلعيد محمد منصور علي: أسباب انتشار المذهب المالكي في المغرب الإسلامي وانكفائه في اليمن حتى القرن 4 هجري، الأعمال الكاملة لمؤتمر الامام مالك، الجامعة الأسمرية الإسلامية، 2013 م.

91-بولطيف لخضر: دور الفقهاء في تأمين الغطاء السياسي للسلة المرابطية في مواجهة خصومها، العدد 03، المجلة التاريخية الجزائرية، جوان 2017،

92-خنشلاوي زعيم: الغزالي بين المرابطين والموحدين (1037-1147 م) (1147-1269 م)، مركز للبحوث في عصور ما قبل التاريخ وعلم الانسان والتاريخ، وزارة الثقافة، الجزائر، 2012 .

93-دنش عصمت عبد اللطيف: معاهد العلم والتعليم في الأندلس في عهد المرابطين، مجلة دعوة الحق، العدد259، أكتوبر 1986م.

94-مهوش خليل جليل بخيت: خالدة عباس نصيف جاسم: المرابطون وأثرهم الحضاري الفكري في بلاد الأندلس من (499 هـ - 552 هـ)، مجلة الأستاذ، العدد 220، قسم التاريخ، جامعة بغداد، 2017 م.

ثالثا-المراجع الأجنبية:

أ-المعربة (المترجمة):

95-دوزي رينهارد :ملوك الطوائف ونظرات في تاريخ الإسلام، ط 1، تر: كمال كيلاني، مكتبة ومطبعة عيسى البيابي الحلبي وشركائه، القاهرة، 1933 م.

96-صديقي محمد ياسين مظهر: الهجمات المغرضة على التاريخ الإسلامي، ط1 تر: سمير عبد الحميد إبراهيم، دار الصحوة، القاهرة، 1988م.

ب-بالغة الفرنسية:

97-Dominique sourdel, histoire des arabes, presses universitaires de France, 5eme édition

رابعا: المواقع الإلكترونية:

98-السباعي الهاني: إعادة النظر في كتابة التاريخ الإسلامي، مركز المقريزي لدراسات التارخية بلندن، hanisbu@hotmail.com 2019/03/12، 12:23.

فهرس الأعلام والأماكن

أولا: فهرس الأعلام

– أ –

أبي محمد بن عبد الجليل 60

أبو عبد الله محمد بن أحمد بن خلف التيجيبي 44

إبن الأثير 17

إبن القليعي 29، 35

إبن تومرت 47، 48، 49، 50، 51، 52، 53، 54، 55، 56،

ابن حمدين 66، 67

ابن رشيق 34

ابن عبد العزيز 33

ابن عذارى 23

ابن قطان 66

ابن مروان العذري 32

أبا عمران الفارسي 11، 23

أبو العباس ابن رميلة 32

أبو القاسم أحمد بن خلف التغليبي 44

أبو الوليد ابن رشد 42،44

أبو بكر بن القصيرة 32

أبو بكر بن عمر 33

أبو عبد الله بن محمد بن محمد بن ابراهيم اللخمي 45
أبو عبد الله محمد حسين التميمي 60
أبو عبد الله محمد سعيد المقري 59
أبو عبيد الله بن خلف الأنصاري 59
أبو علي الحسن بن محمد الصدفي 61
أبو علي الحياني 60
أبو محمد يعلي المصمودي 32
أبو سعيد بن خلف الله الصنهاجي 45
أبو مروان عبد الملك المصمودي 32
أبي بكر ابن العربي 60، 61
أبي بكر الطرطوشي 36، 40، 47.
أبي بكر بن زيدون 29
أبي حامد الغزالي 36، 40، 48، 66، 68، 69
أبي محمد عبد الله بن محمد أحمد بن عمر القيسي 61
أحمد بن خلف 59
ألفونسو السادس 26، 30، 31، 34
الأمير إسحاق 41
إبن قتيبة 17

– ح –

حسن محمود 68

– ز –

زينب النفزاوية 15

– ص –

الصلابي 17

صلاح دين الأيوبي 17

– ط –

طارق بن زياد 18

– ع –

عبد الرحمن الداخل 18

عبد الرحمن بن الأبسط الأندلسي 29

عبد الله ابن ياسين 1، 12، 13، 22، 23، 39، 64

عبد الله بن حبوس 28

عبد الله عنان 68

عبد الواحد المراكشي 58، 62

عبد الله محمد بن يحي الفرأ 40

عبيد الله ابن الأدهم 28

علي بن يوسف 17، 40، 41، 50، 62، 63، 67

– ق –

القاضي عياض 25، 45، 61

القرطبي ولد الحافظ ابن محمد ابن الحزم 32

– م –

مالك 24، 25، 56

مالك بن وهيب 51، 52، 54

المتوكل ابن الأفطس 26، 28، 30، 37

موسى بن نصير 9

– ن –

النبّاهي 47

– و –

وجاج ابن زورو اللمطي 12، 22

– ي –

يحيى بن إبراهيم الجدالي 11، 12، 22

يوسف ابن تاشفين 14، 15، 16، 28، 29، 32، 33، 34، 35، 36، 38

ثانيا: فهرس الأماكن

-أ-

أراغون 30

أرغونة 17

الإسبان 17،39

اشبيلية 34،37 44

آغمات 14 37 52

الميرية 40

الأندلس 1 ،10،16،18، 23،24،26، 27، 28 ،31، 33 ،35 36، 38،39 41،44،45،46،68

- ب-

بجاية 48

برغواطة 10، 14

بغداد 47

- ت -

تارودانت 14

تلمسان 15

-ج-

جبال الريف 15

جدالة 13

الجزائر 16

الجزيرة الخضراء 29

جزولة 14

حصن لبيط 33، 34

-س-

سبتة 32

سرقسطة 30، 37

السنغال 12

السودان 9

السوس 14

الشام 24

-ص-

صنهاجة 11 ،13، 14

طليطلة 16 ،26 ،27 ،28، 31

-ع-

العراق 24

-غ -

غمارة 15

-ف-

فاس 15 ، 16

فحص الزلاقة 30

فرنسا 30

-ق-

قرطبة 67

القيروان 11 ،23،24

-ل-

لمتونة 9، 10، 13

- م -

مارسيا 33

مالقة 43

مراكش 15 ،44، 49، 52

ماسة 14

مصر 9، 25، 48

مسوفة 17

المغرب 9، 15 ،16، 22، 24، 25، 30، 31 ،32، 33، 36 38، 39، 40، 44، 49، 68

مليلة 15

–ن–

نفيس 11

–هـ–

هرغة 47، 52

– و–

الوراقة 34

ورغة 15

وهران 15

–ي–

اليمن 9

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة
شكر و عرفان إهداء قائمة المختصرات	
مقدمة	08-1
الفصل التمهيدي: نبذة تاريخية عن دولة المرابطين وتشويه التاريخ الإسلامي	
أولا: نبذة تاريخية عن الدولة المرابطية	09
1- الدعوة المرابطية وتأسيس الدولة	09
2- مرحلة القوة والتوسع	13
3- مرحلة التراجع والإنهيار	16
ثانيا: تشويه التاريخ الإسلامي الدولة الأموية "أنموذجا"	17
1- تشويه تاريخ الإسلام	17
2- التشويه التاريخي للدولة الأموية	20

الفصل الأول: أثر ومكانة الفقهاء في الدولة المرابطية	
أولا: أثر الفقهاء ودورهم في الدولة المرابطية	22
1- أثر الفقهاء في الوحدة المذهبية والسياسية	22
2- دور الفقهاء في معركة الزلاقة	27
3- دور الفقهاء في توحيد العدوتين والإطاحة بملوك الطوائف	32
ثانيا: مكانة الفقهاء في المجتمع والسلطة	38
1- مكانة الفقهاء الاجتماعية	38
2- الفقهاء المستشارين	40
3- الفقهاء والقضاة	42
الفصل الثاني: الفقهاء المرابطين واتهامات الموحدين	
أولا: ابن تومرت والفقهاء المرابطين	48
1- شخصية ابن تومرت ودعوته	49-48
2- المواجهة بين الفقهاء وابن تومرت	50
3- إتهامات إبن تومرت للفقهاء	53
ثانيا: إدعاءات مؤرخي البلاط الموحدي على الفقهاء	58
1- إدعاءات عقائدية	58

2- تسلط الفقهاء ونفوذهم الاجتماعي	62
3- إحراق كتاب إحياء علوم الدين للغزالي	66
خاتمة	74-72
الملاحق	78-75
قائمة المصادر والمراجع	94-79
فهرس الأعلام والأماكن	102-95
فهرس الموضوعات	